وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس – المدية –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

توظيف مبدأ التقية في حركة ابي يزيد مخلد بن ابي كيداد الخارجي

_ الممارسة و التداعيات _ 331 – 336 هـ / 942 -947 م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

من إعداد الطالبتين:

– بن تركي صابرينة

– حملاوي نصيرة

إشراف الأستاذ:

– د. بغداد سحيري

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2020-2021

شكـر

الحمدلله الذي بعونه تتم الصالحات

الحمدلله الذي وفقنا في طلب العلم و أبلغنا مبلغا عظيما

أسأل الله التوفيق و الإخلاص في أعمالنا كلها

أتقدم مكللة بالشكر و العرفان للأستاذ المشرف " سحيري بغداد "

لما أجاده علينا من معلومات و توجيهات و نصائح جزاه الله عنا كل الخير

و كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

﴿ من إصطنع إليكم معروفا فجازوه فان عجزتم عن مجازاته فادعوا له

حتى تعلموا أنكم قد شكرتم فإن الله شاكر منيب يحب الشاكرين ﴾

و كما نتقدم بالشكر الخاص إلى الذين كانوا عونا و خير سند لنا

و إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد

فإن أصبنا فمن الله و إن أخطانا فمن عمل الشيطان .

rawpixel

الإهـــــداء

الحمدلله الذي أنعم عليا إنجاز هذا العمل و أهدي ثمرته لوالدتي الكريمة

و الى روح ابي الطاهرة

و إلى اختي فضيلة

إلى من علمني حروفا من ذهب و كلمات من درر و عبارات من أسمى و أجلى

عبارات في العلم إلى من صاغوا لي علمهم حروفا و من فكرهم منارة

تنير لي سيرة العلم و النجاح إلى أساتذتي الكرام

صابرينة

الإهـــــداء

الحمدلله الذي أنعم عليا إنجاز هذا العمل و أهدي ثمرته الى والدي الكريمين

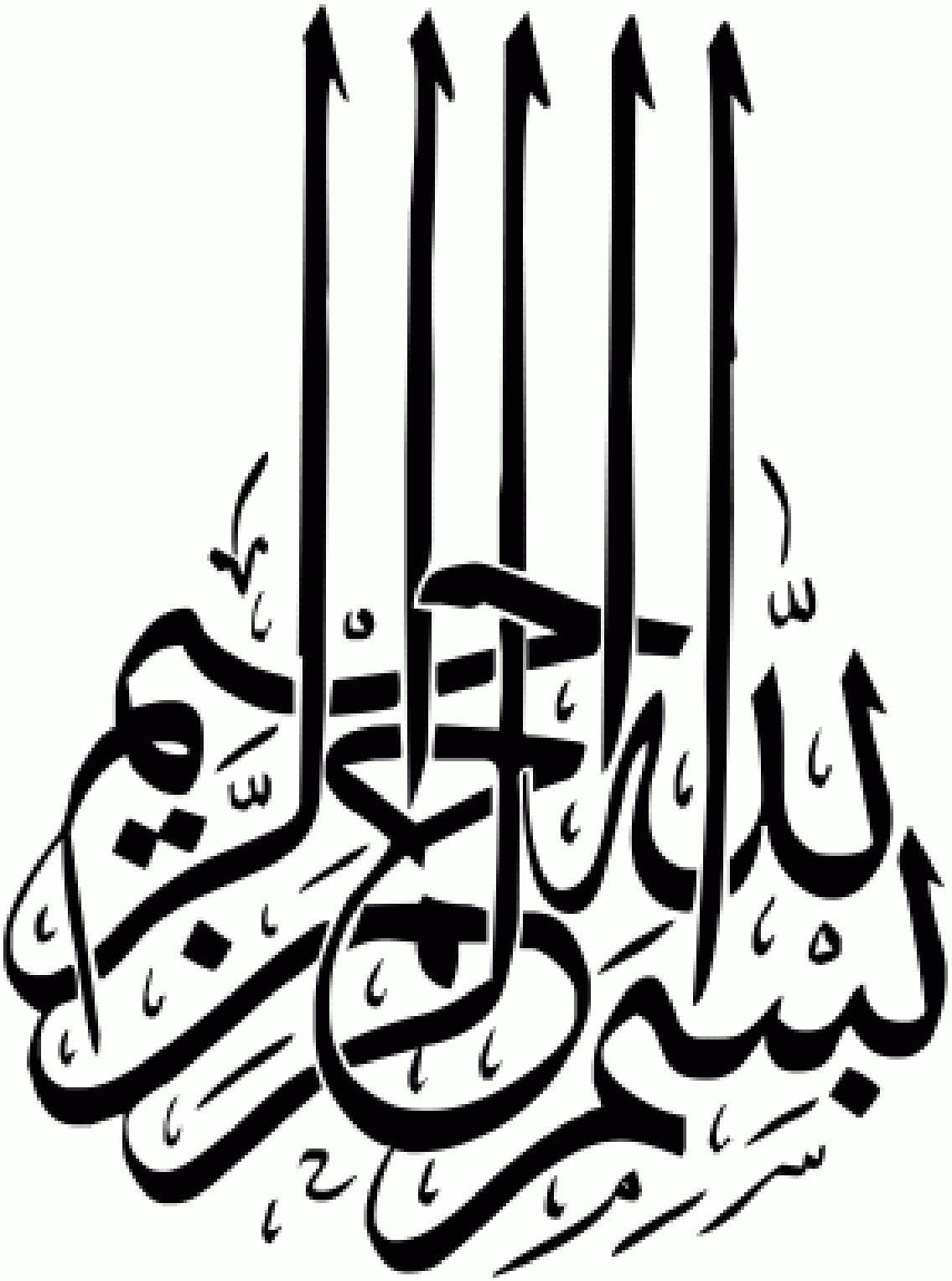
إلى اخوتي و أخواتي كل بإسمه

إلى من علمني حروفا من ذهب و كلمات من درر و عبارات من أسمى و أجلى

عبارات في العلم إلى من صاغوا لي علمهم حروفا و من فكرهم منارة

تنير لي سيرة العلم و النجاح إلى أساتذتي الكرام

نصـيرة


بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات :

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تص	تصحيح
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
د س	دون سنة
د ط	دون طبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
صح	صححه
ط	طبعة
ط م	طبعة مستكملة
ط مز منق	طبعة مزيدة و منقحة
م	ميلادي
هـ	هجري

مقدمـــــــة

مقدمة :

قامت الدولة الفاطمية في المغرب الإسلامي بين سنتي 297 ــ 362هـ/ 909 ــ 972م بفضل دعاة الفاطميين وجهود قبيلة كتامة البربرية، فشكل قيمها مفصلا مهما في التاريخ الإسلامي، حيث كون خلافة نافست الخلافة العباسية في المشرق، ثم انتقلت إلى مصر فجعلت من مصر قطب الرحى في تاريخ المشرق الإسلامي، وقد واجهت الدولة الفاطمية في المغرب ثورات عديدة كلفتها الكثير من الوقت والمال والجهد للقضاء عليها كان من أبرزها ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الذي ينتمي إلى المذهب الخارجي حيث استعمل التقية كوسيلة تساعده في كسب التأييد وتأجيج الوضع ضد الفاطميين.

وكادت هذه الثورة أن تقضي على الدولة الفاطمية وهزت أركانها وعرضتها للسقوط مرات عديدة، خاصة بعد موت الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله 362هـ/945م حيث كانت أكثر ثورة خطرا على الفاطميين بسبب ما خلفته من خسائر مادية وبشرية، وهي موضوع بحثنا في هذه المذكرة، حيث عنوناه ب " **توظيف مبدأ التقية في حركة ابي يزيد مخلد بن ابي كيداد الخارجي (الممارسة والتداعيات)** ".

- **أسباب و دوافع اختيار الموضوع:**

إن اختيارنا لهذا الموضوع جاء لعدة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية وكذلك ميولنا الشخصي لدراسة ثورة أبي يزيد بن كيداد لان هذا الموضوع لم يعطى حقه من الدراسة بشكل منفرد خاصة في تأثير هذه الثورة على جوانب الحياة خلال الحكم الفاطمي في المغرب.

- **أهمية الموضوع :**

تكمن أهمية الموضوع كونه بمثابة بحث في ثنايا تاريخ المغرب الإسلامي خلال الحكم الفاطمي والثورة التي شكلت واجهة معارضة للخلافة الفاطمية فعملت على المساس بالجانب العقائدي والاجتماعي والسياسي للمغرب الإسلامي خاصة وللعالم الإسلامي عامة.

- **إشكالية البحث:**

ومن هنا يمكننا طرح الإشكالية على النحو التالي: كيف وظف يزيد ابن كيداد التقية في ثورته ؟ وماذا نتج عنها؟

وقد اندرجت ضمن هذه الإشكالية تساؤلات جزئية وهي:

ماذا نقصد بالتقية وما هي أحكامها عند الخوارج ؟

من هو يزيد بن كيداد وما هي مراحل ثورته ؟

ما هي نتائج هذه الثورة وكيف وظف التقية فيه ؟

- **المنهج المتبع :**

و بشان المناهج التي اعتمدناها في هذه المذكرة فهي :

– المنهج الوصفي : بالدرجة الأولى لأنه ضروري لمعرفة أحداث الثورة و مسارها و معرفة ادوار كل طرف من أطراف الصراع و أفعالهم و ردود أفعالهم .

– المنهج التحليلي : و قد وظفناه بعد استقراء الأحداث في تحليلها تاريخيا من خلال ربطها بالأحداث التاريخية .

- **الإطار الزماني :**

يرتبط الإطار الزماني بقيام ثورة صاحب الحمار إلى غاية وفاته 331هـ -943م /336هـ 947م ، كما حاولنا تتبع مختلف الأحداث من عوامل وبروز حركات وصراعات قائمة.

- **الإطار المكاني :**

يتمثل في بلاد المغرب الإسلامي التي كانت محطة لصراع بين أنصار أبي يزيد و الدولة الفاطمية

- **خطة البحث :**

أما فيما يخص محتوى الموضوع فقد قسمنا عملنا هذا إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة في المقدمة مهدنا للموضوع وطرحنا الإشكالية كما أننا حددنا فيها الإطار المكاني و الزماني لهذه الثورة

أما المبحث الأول فخصصناه للتعريف بالتقية وجاء ضمنه ثلاث مطالب حيث كان لابد من تعريفها لغة وهو المطلب الأول أما الثاني فهو تعريف التقية اصطلاحا أما المطلب الثالث هو أحكام التقية عند الخوارج وجاء هذا المطلب لوجوب فك الغموض عن مفهومها لتمكين الطالب لفهم محنى هذا العمل.

أما المبحث الثاني والمعنون بشخصية أبي يزيد بن كداد وثورته فقسمناه إلى ثلاثة مطالب المطلب أول جاء على شكل ترجمة لأبي يزيد بتعريف شخصيته ونسبه ونشأته ومذهبه الديني أما المطلب ثاني فهو تحت عنوان ثورة أبي يزيد تحدثنا في مجمله عن مراحل التي مرت بها الثورة والإطار المكاني بتسلسل زمني للأحداث ثم تطرقنا في المطلب الثالث إلى كيفية توظيف يزبد للتقية في ثورته نستطيع القول أن هذا المبحث هو دراسة استنتاجيه من خلال المطالب السالف ذكرها.

وفي المبحث الثالث المعنون بنتائج ثورة أبي يزيد، فقسمناه هو الآخر إلى مجموعة من المطالب حيث ذكرنا فيه النتائج الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للثورة على المغرب عامة.

وفي الأخير ختمنا بخاتمة تضمنت جملة النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

- **دراسة المصادر والمراجع :**

للإحاطة والإلمام بالموضوع بمختلف جوانبه اعتمدنا على مجموعة من مصادر والمراجع لإثراء موضوع بحثنا.

أولا: المصادر :

نذكر منها على سبيل المثال أبو الفتح محمد الشهرستاني (ت548هـ/1154م)، **الملل ونحل،** فلقد تحدث عن ف الخوارج وفرقها، واعتمدنا أيضا على كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار (السبع الخامس) للمؤلف الشيعي إدريس عماد الدين القرشي (ت 827هـ/1123م)، **أخذنا منه معلومات كثيرة عن الثورة ومراحلها.**

هذا واعتمدنا أيضا على كتاب ياقوت الحموي(ت626هـ/1229م)، **معجم البلدان** ، لأجل التعريف بالمدن التي تم ذكرها في البحث.

ثانيا المراجع :

مجيد خليفة، **التقية مابين أهل السنة والشيعة الأمامية** ، تحدث عن تعريف التقية و أحكامها.

محمد احمد أبو الزهرة **المذاهب الإسلامية** ، ساعدنا في تعريف بفرق الخوارج

- **الدراسات السابقة :**

وعن الدراسات السابقة للموضوع فإنها ضئيلة نوعا ما بنفس هذا العنوان، لكن ما يقرب منها في المحتوى توجد بعض الدراسات نذكر منها دراسة أنس احمد زكرون، **المعنونة بالتقية عند الشيعة والخوارج،** ساعدتنا في إلمام ببعض الموضوع في تعريفها بالمذاهب وأحكام التقية.

- **الصعوبات التي واجهتنا :**

لا يخلو أي بحث من صعوبات في إنجازه، ومن بين الصعوبات التي واجهناها نحن في بحثنا هذا نذكر

- قلة المصادر والمراجع المتخصصة في مجال الثورات في تاريخ المغرب الإسلامي
- ضيق الوقت وإجراءات الوقائية التي فرضها وباء الكوفيد 19.
- صعوبة التنقل وبعد المسافة للتحصل على كتب ومصادر من مكتبات المركزية في ضل وباء الكوفيد19.
- تقارب وتشابه الروايات الموجودة في المصادر .

المبحث الأول : تعريف التقية و أحكامها

- ✓ 1: مفهوم التقية
- ✓ 2: أحكام التقية(التقية عند الخوارج)

المبحث الأول : تعريف التقية و أحكامها

1. تعريف التقية

1.1. لغة

الحيطة و الحذر من الضرر و التوقي منه ، و التقية و التقاة بمعنى واحد قال تعالى :

﴿ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ اي : تقية بالاتفاق . [1]

قال ابن منظور و في الحديث : " قلت : و هل للسيف من تقية ؟ قال : نعم تقية على أقذاء، و هدنة على دخل " و معناه : أنهم يتقون بعضهم بعض و يظهرون الصلاح و الاتفاق و باطنهم بخلاف ذلك .[2]

والتقاة و التقية و التقوة و الاتقاء : كلها بمعنى واحد في استعمال أهل اللغة ، و إن كان الاصطلاح قد خصص التقوى و التقى : باتقاء العبد لله تعالى بامتثال أمره و اجتناب نهيه ، و الخوف من ارتكاب ما لا يرضاه لان ذلك هو الذي يقى من غضبه و عذابه ، و أما التقاة و التقية ، فقد خصتا باتقاء بعضهم بعضا . [3]

2. تعريف التقية اصطلاحا

أما اصطلاحا فتقية عندما تطلق غالبا فيراد منها وقاية الناس بعضهم من بعض لسبب ما[4] ، وأصل هذا جاء من قوله تعالى : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ(28) ﴾[5] .

---

[1] السيد ثامر العميدي ، التقية في الفكر الإسلامي،ط2، مركز رسالة ، دن، دس، ص 11 .
[2] ابن منظور ، لسان العرب، دتح، دط، دار الصادر بيروت، لبنان،دس ، ج 15 ، ص 401 .
[3] احمد قوشتى ، عبد الرحيم ، مبد التقية بين أهل السنة و الشيعة الإسلامية ، ط1 ، (1435 هـ 2014 م) ، مركز التأهيل للدراسات و البحوث ، ص 15 .
[4] مجيد الخليفة ، التقية ما بين أهل السنة و الشيعة الإسلامية ، دط، دن،دب،، دس ص 4 .
[5] آل عمران، الآية 28.

و يعرفها السرخسي الحنفي(ت490هـ /1097م) بقوله: " التقية أن يقي نفسه من العقوبة لما يظهره وان كان يضمر خلافه " [1] .

أما ابن حجر عسقلاني الشافعي ت(852 هـ/1448م) بقوله : " التقية : الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد و غيره " [2] .

أما ابن القيم رحمه الله فقال : " التقية إن يقول العبد خلاف ما يعتقده لاتقاء مكروه يقع به لو لم يتكلم بتقية " [3] .

و الفرق بين ما تقدم من تعاريف العلماء للتقية أن الاختلاف قد وقع فيها فيما يخص الفعل و القول ، إذ ذهب السرخمي إلى أن التقية تشمل القول و الفعل في حين اقتصر ابن القيم و ابن حجر في تعريفها على القول دون الفعل و هو ما نجد النفس تميل إليه ، لان العلة من التقية هي المحافظة على النفس أو المال من شر الأعداء و إذا كان هذا الأمر يحصل غالبا بالقول دون الفعل فهو أليق بحال المسلم ، و يدل أية التقية المتقدمة إذا أشارات إلا أن حصول ذلك يمكن أن يكون بالقول غالبا بدليل الآية التي بعدها : ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّه ﴾ آل عمران الآية 29 . [4]

قال ابن الكثير رحمه الله (ت 774هـ/1344م) في تفسيره هذه الآية الأولى : " فمن خاف في بعض البلدان و الأوقات من شرهم (الكافرين) فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه و نيته " . [5]

3. فكر التقية عند الخوارج

يختلف مفهوم وتعريف التقية عند الفرق الإسلامية حسب اختلافاتها المذهبية حيث نجد في تعريفها الاصطلاحي واختلاف أيضا في أحكامها الدينية لذا وجب علينا أن نعرف التقية حسب فكر الخوارج.

[1] أبي بكر السرخسي ، المبسوط، دتح، دط،دار المعرفة ،بيروت،لبنان،دس ، ج 24 ، ص 45 .
[2] ابن حجر العسقلاني الشافعي ، فتح الباري ،دتح،ط1، مكتبة السلفية، القاهرة، مصر ،ج 12 ، ص 136 .
[3] ابن القيم ، أحكام أهل الذمة ،تح م، ط1، رمادي للنشر ، السعودية ،1989م، مج2 ،ص 1038 .
[4] مجيد الخليفة ، المرجع السابق ، ص 4 .
[5] نفس المرجع السابق ، ص 4 .

1.3. التعريف بطائفة الخوارج :

1.1.3. نشأة الخوارج:

عرف أهل العلم الخوارج بتعريفات منها ما بينه أبو الحسن الأشعري : ان اسم الخوارج يقع على تلك الطائفة اللذين خرجوا على رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، و بين ان خروجهم على علي هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم ، حيث قال رحمه الله تعالى : " و السبب الذي سمو له الخوارج ، خروجهم على علي بن أبي طالب لما حكم " [1] .

أما الشهرستاني فيعرفهم : " كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه يسمى خارجيا ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين او كان بعدهم على التابعين بإحسان و الأئمة في كل زمان " [2] .

أما ابن حجر فيقول الخوارج : و الخوارج اللذين أنكروا على علي التحكيم و تبرؤوا منه و من عثمان و ذريته و قاتلوهم ، فان أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة ، و قال في تعريف آخر : أما الخوارج فهم جمع خارج اي طائفة ، و هم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم على الدين و خروجهم على خيار المسلمين . [3]

و قد أطلق هذا اللقب على اللذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم عقب معركة الصفين ، و اعتبروا قبوله للتحكيم خطيئة تؤدي إلى الكفر و من ثم طلبوا منه أن يتوب من هذا الذنب و يرجع عما ابرم مع معاوية من شرط ، فأبى علي ذلك و لم يرضى بنقض العهد و الميثاق . [4]

و من أهل العلم من يرجع بداية نشأة الخوارج إلى زمن الرسول صلى الله عليه و سلم ، و يجعل أول الخوارج ذا الخويصرة الذي اعترض على الرسول صلى الله عليه و سلم في قسمة الذهب كان قد بعث به علي رضي الله عنه من اليمن في جلد مقروظ .

---

[1] محمد علي الصلابي ، الخوارج نشأتهم و صفاتهم و عقائدهم و أفكاركم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ص 6 .
[2] احمد الشهرستاني ، الملل و النحل ، تح عبد العزيز محمد الوكيل ،مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دس ج 1 ، ص 114 .
[3] ابن حجر العسقلاني ، المصدر سابق ، ص 283 .
[4] انس احمد كرزون ، التقية عند الشيعة و الخوارج و هو قف أهل السنة منها ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، كلية الدعوة و أصول الدين ، قسم العقيدة ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، 1409 هـ 1989 م ، ص 607 .

أما الرأي الراجح في بداية نشأة الخوارج بالرغم من الارتباط القوي بين ذي الخويصرة و الغوغاء اللذين خرجوا على عثمان و بين الخوارج اللذين خرجوا على علي بسبب التحكيم فان مصطلح الخوارج بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة لا ينطبق إلا على الخارجين بسبب التحكيم بحكم كونهم جماعة في شكل طائفة لها اتجاهها السياسي و آرائها الخاصة ، أحدثت أثرا فكريا و عقائديا واضحا بعكس ما سبقها من حالات . [1]

2.1.3. أبرز عقائدهم:

- يوالون أبا بكر و عمر رضي الله عنهما و يرون أنهما على النهج الإسلامي ، أما عثمان فانه قد عمل بالحق خلال السنين الست الأولى من خلافته ثم احدث بدعا و لذلك كانت الثورة ليه مشروعة و قتله واجب و يعتبر الاباضية أنفسهم أتباعا و أحفادا لأولئك الذين أقدموا على قتل عثمان رضي الله عنه .
- و يرون أن عليا رضي الله عنه أخطأ في أمر التحكيم و لذا وجبت البراءة منه و محاربته .
- ويرون أن مخالفيهم من المسلمين ليسو مشركين و لا مؤمنين ، و يسمونهم كفارا و يقولون عنهم أنهم كفار نعمة لا كفار في الاعتقاد .
- و يقولون أن دماء مخالفيهم حرام و دارهم دار توحيد و الإسلام إلا معسكر السلطان و تجوز شهادة المخالفين و مناكحتهم و التوارث منهم .

3.1.3. فرق الخوارج :

- **الأزارقة :** و هم أصحاب نافع بن الأزرق [2] و هم أكثر فرق الخوارج تشددا لمبادئها ، و يعتبرون كل من يخالفهم مشركين مخلدين في النار ، و و يفتون بقتلهم و قتالهم و قتل أطفالهم و نسائهم و أن أطفال مخالفينهم في النار خالدون . [3]

[1] محمد علي الصلابي ، مرجع سابق ، ص 118 .
[2] نافع ابن الأزرق بن قيس الحنفي من أهل البصرة كان فتاكا جبارا ، قتل سنة 65 هـ على مقربة من الأهواز ،انظر: خير الدين الزركلي،سير أعلام النبلاء، إشراف : فتح الله زهير،ط15 ،،دار العلم للملاين، بيروت ، لبنان، 2002م،ج7، ص 351 – 352 .
[3] آبي الحسن الأشعري ، كتاب مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين ، عنى بتصحيحه هلموت ريترر ، ط3 ، دار النشر فرانز شتاير بفيسنبادن ، 1980 م، ص 88 .

- **النجدات :** و هم أتباع نجدة ابن عامر [1] الذي خرج من اليمامة مع عسكره يريد اللحاق بالازارقة فاستقبله بعض اللذين خالفوا نافع بن الأزرق و اخبروه بما أحدثه من البدع و العقائد المنكرة و بايعوه، ثم اختلفوا عليه في أمور نقموها منه و انقسموا إلى ثلاث فرق .

ومن ابرز ما تميزت به النجدات أنهم عذروا بالجهالة في الحكم الاجتهادي و قالوا : الدين أمران: احدهما : معرفة الله و معرفة رسله عليهم السلام و تحريم دماء المسلمين يعني موافقيهم و الإقرار بما جاء من عند الله جملة ، فهذا واجب على الجميع و الجهل به لا يعذر فيه .

والثاني : ما سوى ذلك فالناس معذورون فيه إلى أن تقوم عليهم الحجة في الحلال و الحرام و لذلك سمو النجدات العاذرية .

ومن عقائد النجدات أن من نظر نظرة او كذب كذبة صغيرة او كبيرة و أصر عليها فهو مشرك و من زنى و شرب و سرق غير مصر عليه فهو غير مشرك . [2]

- **الصفرية :**يختلف المؤرخون حول تسمية هذه الفرقة فبعضهم إلى " زياد بن الأصفر " و بعضهم ينسبها إلى " عبدالله بن الصفار " [3]و ذهب المبرد إلى أن سبب تسميتها بالصفرية لصفرة علت وجوههم بعد أن أنهكتهم العبادة [4] .

و قولهم في المجمل كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون غير أن الصفرية لا يرون قتل الأطفال مخالفهم و نسائهم [5] .

- **الإباضية :** و هم أصحاب عبد الله بن أباض [6] أما المصادر الغير الاباضية فتعتبر عبد الله بن أباض المري التميمي الذي تنسب إليه هذه الفرقة هو مؤسس المذهب الاباضي [7] .

---

[1] عامر : هو نجدة بن عامر الحروري الحنفي ، من بني حنيفة قتل سنة 69 هـ على يد أصحابه اللذين خلعوه و قيل بل قتله أصحاب ابن الزبير ، انظر الزركلي ، نفس المصدر السابق ، ص 10 .

[2]أبي المنصور محمد البغدادي ، الفرق بين الفرق تح:محمد عثمان،مكتبة ابن سينا، مصر، دس، ص 56 – 62 .

[3] هو عبد الله بن صفارالصريص التميمي ،اختلف كتاب الفرق في رئاسته لفرق الصفرية فقد نسب بعضهم هذه الفرقة لزياد بن الأصفر ، توفيابن صفار سنة 60 هـ ، سير الأعلام ، ج4 ، ص 92 .

[4] احمد معيطة ، الإسلام الخوارجي،ط1، دار الحوار ،لاذقية ،سورية،2000م ، ص 27 .

[5] البغدادي ، المصدر السابق ، ص 91 .

[6] هو عبد الله بن أباض المقاعسي التميمي ، من بني مرة ، كان معاصرا لمعاوية ، و عاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن مروان و توفي سنة 86 هـ ، االزركلي، نفس المصدر السابق ، ج4 ، ص 62 .

[7] البغدادي ، المصدر سابق ، ص 95 – 96 .

ذكر الشهرستاني أن الإباضية ينسبون إلى عبد الله بن أباض الذي خرج أيام الخليفة الأموي مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، لكن الحقيقة أن الذي خرج أيام مروان بن محمد هو : عبد الله بن يحي الكندي الاباضي الملقب بطالب الحق و هو الذي هدد كيان الدولة الأموية تلك الفترة .

سبب افتراق عبد الله بن اباض عن نافع هو ما أحدثه الأخير من الأقوال و الأفعال مما لا يقبل به عبد الله بن أباض فانفصل عنه مكونا جماعة لها مبادئها و أفكارها التي تختلف إلى حد كبير مع أفكار الازارقة ، فعبد الله بن أباض يقول : " إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين و مناكحتهم جائزة و موارثتهم حلال و غنيمة أموالهم من السلاح و الدراع عند الحرب حلال ، و ما سواه حرام ، وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة إلا بعد نصب القتال و إقامة الحجة " [1] .

وهم أكثر الفرق اعتدالا و نضجا حتى ا نابا زهرة قال : " و هم أكثر الخوارج اعتدالا و أقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيرا فهم أبعدهم عن الشطط و الغلو، ولذلك بقوا و لهم فقه جيد "[2]، وتتفق الاباضية مع باقي فرق الخوارج في الخلافة و تراها في كل مسلم ذي كفاءة من اي جنس أو نسب كان[3]

ولم يكن للاباضية من ثورات تذكر خلال العصر الأموي غير أن ثورتهم التي قامت في أواخر العصر الأموي 129هـ/747م بزعامة طالب الحق عبد الله بن يحي الاباضي كانت كافية لتبيان هدى انتشار هذا المذهب و قوته في الجزيرة العربية ، فقد استولوا في تلك الثورة على معظم مناطق الجزيرة العربية و لم يمنعهم من استمرار استيلائهم على مكة و المدينة إلا خوفهم من إثارة الريب في دينهم ، و لا تشترط الإباضية أن يكون الإمام قرشيا ، بل يكفي أن يكون فاضلا ورعا يحكم طبقا لأوامر القران و السنة فان ابتعد عنها وجب خلعه [4].

وقد تكونت نواة الاباضية في البصرة ثم انتشروا في الجزيرة و شمال افريقيا و استطاعوا ان يكونوا لهم دولة في عمان استقلوا بها عن الدولة العباسية (132 – 136 هـ /750– 754م) و امتد نفوذها الى جزيرة زنجبار و لا تزال مبادئ الاباضية و أفكارهم هي السائدة في هذه الأماكن ، كما أقام الاباضية

[1] محمد معيطة ، مرجع سابق ، ص 29 .
[2] محمد احمد أبو زهرة ، المذاهب الإسلامية ،دط، مكتبة الآداب ،د ب، د.س. ، ص 128 .
[3] علي يحي أمعمر ، الاباضية في موكب التاريخ ،الحلقة الأولى ، ط1 ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1964 م ، ص 63 .
[4] محمد معيطة ، مرجع سابق ، ص 30 .

لهم دويلات في ليبيا و الجزائر و ل تزال طوائف منهم تنتشر في بعض واحات الصحراء الغربية إلى الآن[1].

- **النكارية :** ظهرت الفرقة النكارية في بلاد المغرب الإسلامي عامة و بالمغرب الأوسط خاصة في الفترة الواقعة ما بين أواخر القرن الثالث إلى غاية القرن الرابع ، حيث أطلقت هذه التسمية على الجماعة التي أنكرت إمامة عبد الوهاب و كما سمو بتسميات عديدة من بينها النكار لإنكار إمامة عبد الوهاب و النكاث لنكثهم البيعة بغير حدث و النجوية لإكثارهم النجوى و الشغبية لما دخلوا في إسلام الشغب ثم ألحدوا في أسماء الله الحسنى فسموا الملحدة و أما هم فأطلقوا على أنفسهم المحبوبين و قد سموا باليزيدية [2] .

وهم من أتباع يزيد بن فندين أبو قدامى النكاري و سمو بذلك لإنكارهم لإمامة عبد الوهاب و ثاروا هذه تطورات هذه الحركة إلى أن انسلخت عن الاباضية[3]، و يعتبر يزيد بن فندين : هو قدامة بن فندبن من علماء الاباضية بالمغرب و من الرجال السبعة الذين عهد إليهم عبد الرحمن بن رستم بامور الشورى و هو احد زعماء النكارية . [4]

2.3. التقية عند الخوارج :

1.2.3. موقف الخوارج من التقية :

اشتهر الخوارج بالصراحة في القول والجهر بما يعتقدونه ومن آراء مراعاة لأخذ او خوف منه ، مع استخدام القوة في الدفاع عن أرائهم و قتال من يرونه مخالفا لهم و الصرامة في مواقفهم، ومع ذلك فقد اختلفت مواقفهم و أرائهم في جواز التقية بل الافتراق الذي حصل بين صفوفهم كان من احد أسبابه الرئيسية اختلافهم في جواز التقية و يمكننا أن نميز بين قولين رئيسيين لهم في حكم التقية حيث ذهب الازارقة إلى منع التقية و تحريمها و ذهب الآخرون إلى جوازها مع اختلاف بينهم في أحكامها.

[1] انس زركون ، مرجع سابق ، ص 614 – 615 .
[2] الحركات المناوئة للدولة الرستمية (160 هـ 296 هـ / 776 م – 908 م) ، رسالة شهادة الماستر في التاريخ ، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، ص 37 .
[3] ابن الصغير المالكي ، أخبار الأئمة الرستمية ، تح : معهد الناصر إبراهيم بجاز ، د.ط.س ، ض 37 .
[4] عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ط2 ، مكتبة الحياة ، ج1 ، 1387 هـ 1967 م ، ص 223 .

- **القائلون بتحريم التقية :**

من ابرز عقائد الأزارقة أنهم يقولون أن التقية غير جائزة في قول ولا عمل وقد استدل نافع بن الأزرق على عدم جواز التقية بالأدلة التالية :

- أن التقية تتنافى مع وجوب الجهاد و لذلك قال : " التقية لا تحل و القعود عن القتال كفر "[1].و احتج بقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ [2]

كما اعتبر أن التقية تتنافى مع قول الله تعالى في وصف المؤمنين : ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ [3] .

وهذا ذم للذين يخافون الناس او تكون خشيتهم من الناس كخشيتهم من الله و هذا في راية من صفات أهل التقية .

- كما استدل بما ورد من آيات القران الكريم في الأمر بالجهاد المشركين و منه قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ [4] ، و قوله سبحانة و تعالى : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾ [5] .
- و هذا أمر عام دون استثناء لحال من الأحوال يجوز فيه القصور عن قتالهم على سبيل التقية .
- أما ما ورد عن أدلة جواز التقية و منها قوله تعالى :﴿ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ [6] .
- فقد أجاب عنها نافع بان هذا كان في أصحاب النبي عليه الصلاة و السلام حيث كانوا مقهورين ، و أما في غيرهم مع الإمكان فالقعود كفر و لذلك نجد أن نافع حكم بكفر القعدة و لو كانوا موافقين له و حكم بكفر من لم يهاجر إليه [7] .

---

[1] الشهرستاني ، المصدر سابق ، ص 122 – 125 .
[2] سورة النساء ، آية 77 .
[3] سورة المائدة ، الآية 54 .
[4] سورة التوبة ، الآية 36 .
[5] سورة التوبة ، الآية 41 .
[6] سورة آل عمران ، الآية 28 .
[7] الشهرستاني ، مرجع سابق ، ص 125 .

و قد جاء في كتاب نافع إلى أهل البصرة ما يدل على تشديده على القاعدين وتحذيرهم من القعود حيث قال لهم : " و الله أنكم لتعلمون أن الشريعة واحدة و الدين واحد ففيم المقام بين اظهر الكفار ترون الظلم ليلا و نهارا ، و قد ندبكم الله إلى الجهاد فقال : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ و لم يجعل لكم في التخلف عذرا في حال من الأحوال ، فقال : : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾ و إنما عذر الضعفاء و المرضى و الذين لا يجدون ما ينفقون و من كانت إقامته لعلة ، ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال :﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[1] [2] .

- **مناقشة هذه الأدلة :**

منشأ هذا القول عند نافع هو اعتقاده أن الأخذ بالتقية يتنافى مع وجوب جهاد ولذلك احتج بالآيات القرآنية التي تؤكد على فرضية الجهاد و تحذر من القعود و التخلف عنه و الواقع أن الأخذ بالتقية لا يتنافى مع وجوب الجهاد ، لان الجهاد أصل من أصول هذا الدين بل هو ذروة سنام الدين أما التقية و هي رخصة مستثناة من الأصل في حالة خاصة و هي حالة الإكراه و الخوف فالمؤمن أن كان في عزو منعه لا يجوز له أن يأخذ بالتقية ، أما إذا كان مستضعفا غير قادر على دفع الظلم عن نفسه فانه يجوز له أن يتظاهر بموافقة أعدائه التقية و هذا من الرخص التي أباحها الإسلام تيسيرا على العباد[3].

وإذا كان نافع قد ذكر في كتابه إلى أهل البصرة أن الله عذر الضعفاء و المرضى و من كانت إقامته لعلة فان هذا القول يعد دليلا يناقض قوله لتحريم التقية ، لان المستضعف او المكره معذور أيضا بنص الآية الكريمة : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ [4] ، وهذا حكم عام لا يخص بزمن دون زمن لان ما تعرض له أصحاب الرسول صلى الله عليه و سلم من إيذاء و قهر قد يتعرض له اي مسلم يقع في الأسر او يجبر على المقام بدار الكفر أما احتجاجه بقوله تعالى : ﴿ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ و بقوله : ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ فان هذا أيضا لا يصح دليلا على تحريم التقية في حالة الضرورة ، لان الذي يضطر إلى استخدام التقية لابد أن يكون قلبه مطمئنا بالإيمان و

---

[1] سورة النساء ، الآية 90 .
[2] أبي العباس محمد المبرد، كامل في اللغة والأدب،دتح، دار المعارف ، بيروت لبنان،دس ، ج2 ، ص 189 .
[3] انس زركون، الرسالة السابقة ، ص، 621
[4] سورة النحل ، الآية 106 .

الخشية من الله سبحانه ، و هو لا يستخدمها لدفع اللوم عن نفسه و إنما يأخذ بها مضطرا لما يتعرض له من إكراه و خوف قد يؤدي به إلى الموت .

والمسلم حال استخدامه لتقية لا يمكن أن تزول خشية الله من قلبه ولا يمكن أن تكون خشية من الناس أكثر من خشيته لربه[1] .

ومع أن قول الازارقة بتحريم التقية يعد انحراف عن الإسلام ، إلا أن هذا الانحراف اقل بكثير مما وقع فيه الشيعة من الانحراف المقابل حيث توسعوا في استخدام التقية و جعلوها أصل من أصول الدين حيث صاروا أكثر الطوائف اشتهارا بالكذب .[2]

- **القائلون بجواز التقية :**

وهم النجدات و الصفرية و الاباضية و قد ذكر الشهرستاني[3] أن نجدت بن عامر و نافع بن الازرق اختلفا بعد أن كانا على قول واحد ، و كان سبب اختلافهما أن نافعا قال : التقية لا تحل ، وخالفه نجدة فقال : التقية جائزة و احتج يقوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ [4] و بقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾[5] ، و قال : القعود جائز و الجهاد إذا أمكنه أفضل ، قال تعالى : ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [6] .

وهكذا كان الاختلاف بين نافع و نجدة في حكم التقية سببا في اشتقاق نجدة عن نافع و قيام فرقة النجدات التي ظهرت لأول مرة بين الخوارج بهذا القول : يقول الشيخ محمد أبو زهرة : " و النجدات قد أتوا بمبدأ عند الخوارج لم يسبقهم إليه احد من الخوارج ، و هو مبدأ التقية بان يظهر الخارج انه جماعي حقنا لدمه ، و منعا للاعتداء عليه ، و يخفي عقيدته حتى يحين الوقت المناسب لإظهارها . [7]

---

[1] انس زركون ، رسالة السابقة ، ص 621
[2] انس زركون، الرسالة السابقة، ص، 621.
[3] الشهرستاني ، المصدر سابق ، ص 125 .
[4] سورة آل عمران ، الآية 28 .
[5] سورة غافر ، الآية 28 .
[6] سورة النساء ، الآية 95 .
[7]

وقد توسع النجدات في التقية حتى قالوا انها جائزة في القول و العمل كله و إن كان في قتل النفوس، ومن وافق النجدات في القول بجواز التقية : الصفرية لكنهم قالوا : انها جائزة في القول دون العمل ، كما أجازوا تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية [1]، كما أن الإباضية قالوا بجواز التقية و لهم في ذلك أحكام كثيرة سوف نتعرض إليها تفصيلا .

3.3. أحكام التقية عند الإباضية :

معظم فرق الخوارج التي نجد عقائدها في كتب التاريخ و الفرق قد بادت ولم يبق لها اثر، إلا فرقة الاباضية فإنها لا تزال حتى الآن و لها كتب في التفسير والحديث والفقه موجودة ولذلك كان لابد من الحديث عن موقفهم من التقية و أحكام التقية عندهم برجوع إلى مصادرهم المباشرة .

و قد عرف احد علمائهم التقية بقوله :

هي نظام سري لحماية دعوة معينة يقوم صاحبها على التمويه أمام السلطات لحماية نفسه [2]، كما عقد محدثهم المشهور الربيع بن حبيب ابن عمر الفراهدي الازدي من أهل البصرة أصله من عمان من أعيان المائة الثانية للهجرة توفي في عمان سنة 170 هـ /787م[3] في كتابه الذي يسمونه الجامع الصحيح بابا بعنوان (باب ما جاء في التقية) أورد في الروايتين التاليتين :

- ✓ قال جابر سؤل ابن عباس عن التقية فقال : قال النبي صلى الله عليه و سلم : " رفع الله عن أمتي الخطأ و النسيان و لم يستطيعوا ما اكرهوا عليه " .
- ✓ قال ابن مسعود : " ما من كلمة تدفع عني ضرب سوطين إلا تكلمت بها ، و ليس الرجل على نفسه بأمين إذا ضرب او عذب او حبس او قيد " [4] .

[1] الشهرستاني ، المصدر سابق ، ص 128 .
[2] بكير بن سعد ، دراسات إسلامية في الأصول الاباضية ط3، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1988م، ص 146 .
[3] ، الزركلي ، المصدر السابق ،ج3 ، ص 14 .
[4] انس زركون ، مرجع سابق ، ص 624 .

وقد كان للتقية دور مهم في استمرار فرقة الاباضية و انتشارها و ذلك لأنهم التزموا الكتمان و السرية خلال كثير من الفترات التاريخية حتى استطاعوا تأسيس دولة لهم في أوائل القرن الثاني في كل من حضر موت ، اليمن ، عمان و لكنها لم تدم طويلا حيث قضى الأمويون على دولتهم في اليمن و حضر موت و قضى العباسيون على دولتهم في عمان و لكن اباضية عمان استمروا في تنظيم أنفسهم حتى أعادوا دولتهم من جديد سنة 177 هـ/794م ، و منذ ذلك التاريخ أصبح تاريخ عمان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالمذهب الاباضي[1].

1.3.3. مسالك الدين عند الاباضية :

قسم الاباضية مسالك الدين إلى أربعة أقسام و هي الظهور ، الدفاع ، الشراء ، الكتمان ، و قد حصروا تنفيذ واجب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر من خلال المسالك الأربعة :

- أما الظهور فهو : عندهم بروز الدولة بالمعنى السياسي المعبر عن السلطة الحاكمة .
- الدفاع هو : إجماع المسلمين على إمام يعينونه عند محاربتهم العدو الذي وهمهم و احتل ديارهم و إذا زال القتال زالت إمامتهم .
- الشراء هو : أن يبيع أربعون مسلما فما فوق أنفسهم لله عز و جل و يعلنون الجهاد أمام السلطة الجائرة و يسمون أنفسهم بالشرات و لا يجوز لهم الرجوع إلى ديارهم حتى ينقصوا عن ثلاثة رجال
- أما الكتمان فهو : عندهم أدنى درجة في الجهاد و يتمثل في عدم مساعدة الظالمين و الابتعاد عن وظائفهم و إنشاء جمعيات سرية لنشر عقائدهم

و هذا المسلك هو الذي يسمونه التقية لأنهم عرفوا التقية بأنها نظام سري لحماية دعوة معينة . [2]**ما**

2.3.3. يجوز من التقية و ما لا يجوز :

نص الاباضية على جواز المعاريض عند التقية و أورد علمائهم من أمثلة للمعاريض الجائزة أوردوا قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : " لكم في معاريض الكلام مندرحة عن الكذب "، و قول ابن عباس : " ما أحب بمعاريض الكلام حمر النعم اي أفضل ما يكون منه " و استدلوا على جواز

[1] عوض خليفات ، نشأة الحركة الاباضية ، دط، د دن، عمان، الأردن، 1978م، ص 170 – 171 .
[2] بكير ابن سعد اعوشت ، مرجع سابق ، ص 109 – 110 .

المعاريض بقول إبراهيم عليه السلام : إني سقيم و قوله : بل فعله كبيرهم هذا ، و قوله عن امرأته حين خاف عليها : هي أختي ...

وقالوا : يجوز للإنسان إرضاء الذي يخشاه بالقول الذي يرضيه في الظاهر و هو في الباطن بخلافه ، لنفع يستجره او لدفع ما يضره، أما الشهادة فلا تجوز له أن يأتي بها إلا على وجهها و لا يزيد على ذلك حرفا واحدا و قالوا أن التصنع للدين و السلطان الجائر جائزة إذا كان يدعو إلى دفع ضرره او قضاء حاجة يستعين بها على أمر الدنيا و لا يخفي أن هذا الإطلاق في جواز التقية للاستعانة على أمور الدنيا يعد خروجا عن الضوابط الشرعية لان التقية لا تجوز إلا في حالة الإكراه و الخوف و لا تجوز لتحقيق مصلحة دنيوية او الاستعانة على أمر دنيوي[1].

3.3.3. دار العدل و دار التقية :

يقولون انه ما دام أهل العدل يقدرون أن يظهروا دينهم في الدار و لو كان الغالب على أهلها أهل الظلال ، فدار دار عدل ، إذا كانت نحلتها نحلة أهل العدل، وإن لم يقدرون أن يظهروا دينهم و توسعوا بالتقية فقد زالت الدار من أيديهم إلى أيدي المالك لها من أهل الظلال، وقال بعضهم أن حكم أهل الدار حكم أهل النحلة و التدين و لا ينظر إلى مالكها و سلطانها و لا يهدم حكم أهل العدل غلبة أهل الجور عليها ، فإذا كانت النحلة من أهل الدار صحيحة جارية على مذاهب أهل الاستقامة فلا يضر أهلها في دينهم من ولاية و موافقة ما غلب عليهم أهل الجور من الملك .

أما دار الكفر فهي الدار التي لا يسع المسلم أن يقعد فيها حتى يظهر الظلال و السمع و الطاعة لأهل الظلال و موافقتهم على ظلالهم، وإذا صحت الدار انها دار كفر على هذا الوجه كانت البراءة من جملة أهل الدار المشتمل عليها اسم الكفر جائزة و لا يجوز أن يبرأ من احد منهم بعينه حتى يعرف موقفه[2].

وبهذا الاستعراض لأحكام التقية عند الاباضية نجد التقارب الواضح بين ما ذهبوا إليه في هذا المجال و بين موقف أهل السنة من التقية و لذلك عدت فرقة الاباضية من اقرب الفرق الإسلامية من أهل السنة .

---

[1] خميس بن سعيد الشقص الرستاقي ، منهج الطالبين و بلاغ الراغبين ، تحقيق : سالم ابن احمد الحارثي ، ص 491 – 495 .

[2] خميس بن سعيد الشقص الرستاقي ، ص 72 – 75 .

المبحث الثاني : شخصية أبي يزيد بن كيداد و ثورته

- ✓ 1: التعريف بشخصية أبي يزيد بن كيداد
- ✓ 2 : ثورة أبي يزيد الخارجي

المبحث الثاني : شخصية أبي يزيد بن كيداد و ثورته

1. التعريف بأبي يزيد مخلد بن كيداد:

هو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن وريمث ابن ثيقراسن بن بن سميدان بن يقرن بن جانا وهو من بني واركو إخوة مرنجيصة [1].

يعود أصله إلى بني يفرن وهم بطن من بطون زناتة [2] وينسبه بن حماد الصنهاجي إلى أبي جعفر وهم من زناتة [3] و ابن حوقل ينسبه إلى سماطة [4] ومهما يكن فان جميع المصادر تنسبه إلى زناتة، ويعد أبو يزيد احد زعماء الخوارج الاباضية و أئمتهم [5]، ومن صفاته انه كان سيء الخلقة ولد وهو أعرج وفي لسانه شامة حتى أن أباه كيداد أخذه إلى عراف وأراه إياه فقال له العراف : ليكن له شان وليمكن[6]، كما أن القرشيت انفرد بوصف مخلد بأنه كان اعور بقوله : " وخرج أبو يزيد الأعور الدجال مخلد بن كيداد " ، فهل كان القرشي بأنه اعور العينين أم يقصد وصفه بالمسيح الدجال أما محقق الكتاب محمد العلاي فيرجح على أن أبو يزيد كان اعورا [7] .

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، كتاب العبر و ديوان المبتدا و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1962 / ص 16 – 18 .

[2] عبد الله ابن عذارى المراكشي ، كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ج1 ، تحقيق ج.سكولان و ا.ليفي بروقسال ، دار الثقافة ، بيروت ، د.س.ط، ص 134 .

[3] عبد الله ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم ، تح و/ التهامي نقرة . د/ عبد الحليم عويس ، الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 53 .

[4] أبو القاسم محمد ابن حوقل ، كتاب صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.س.ط ، ص 94 .

[5] خير الدين الزركلي ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين ، ج7 ، ط11 ، دار العلم للملاسين ، بيروت ، 1995 ، ص 194 .

[6] ابن حماد ، المصدر سابق ، ص 54 .

[7] إدريس عماد الدين القرشي ، كتاب عيون الأخبار ، السبع الخامس و قسم السبع السادس ، نحت عنوان تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، تحقيق محمد اليعلاوي ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2006 ، ص 247 .

إلا أننا نرى عكس ذلك حيث أن القرشي أردف كلمة اعور بالدجال و من صفات المسيح الدجال انه اعور أما لباس مخلد جبة صوف و على رأسه قلنسوة و في عنقه سبحة [1]، وكان والده كيداد يسكن تقيوس من بلاد قسطيلية [2] وكان كيداد تاجرا في بلاد السودان [3] و في إحدى رحلاته التجارية اشترى من تادمنت جارية هوارية صفراء اسمها سبيكة ولدت له مخلد [4] .

كان أبوه كيداد من أهل توزرة فنشأ بها و تعلم القراءة منذ طفولته بنفطة و اتصل بالاباضية النكارية الذين كانوا موجودين بأعداد كبيرة في بلاد الجريد اخذ بمذهبهم و مال لهم [5]، و مات أبوه كيداد و تركه محتاجا فقيرا فامتهن تعليم الصبيان القران و مذهب النكار و في نفس الوقت انهمك في التعمق الاباضي النكاري [6] .

أما عن تفضيل أبو يزيد المذهب النكاري و تركه للمذهب الاباضي الوهمي فيقول لنا الدرجيني: "وحدث غير واحد من أصحابنا ا نابا الربيع و أبا يزيد مخلد بن كيداد خرجا ذات مرة في بعض من شؤونهما فنزلا على حي من إحياء الوهبية فأضافوهما و لم يحتفلوا بها كبير الاحتفال و لا أحسنوا قراهما فوقع من ذلك في نفس أبو يزيد شر ثم مرا بحي من إحياء النكارة فأكرموا مثواهما و أحسنوا قراهما فقال أبو يزيد لأبي الربيع : " إلا ترى ما بين الرجال و الرجال ؟ فهل لك في الرجوع إلى مذهب هؤلاء ؟ فقال له أبي الربيع : لست أريد عرض الدنيا فيما هو اجل من هذا ... فافترقا و انطلق ابن كيداد فاظهر ما وقع في نفسه من اعتقاد مذهب النكارة و ترك مذهب الوهبية " أما أبو الربيع هذا فهو عالم من الاباضية الوهبية " [7] .

---

[1] محمد بن القاسم أبي دينار ، المؤنس في أخبار افريقية و تونس ، ط3 ، دار المسيرة ، بيروت ، 1993 .
[2] ابن حماد ، المصدر سابق ، ص 54 .
[3] مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج2 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، د.س.ط ، ص 145 .
[4] المقريزي ، انقاض الحنفاء بإخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين اليشال ، ج1 ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1422 هـ / 2001 ، ص 75 .
[5] السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، د.س.ط ، ص 536 – 537 .
[6] عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر سابق ، ص 19 .
[7] أبو العباس الدرجيني ،طبقات المشاييخ بالمغرب، تح إبراهيم طلاي، دط، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974م ج1 ، ص 111.

من خلال قراءتنا الأولى لرواية الارجيني نلاحظ أن السبب الذي دفع أبا يزيد إلى اعتناق المذهب النكاري ليس بسبب مقنع و قوي يدفع بشخص كابي يزيد إلى ترك مذهب و اعتناق مذهب آخر بل أننا نرى إذ أصبحت الرواية أن ترك أبي يزيد مذهب الوهبية و اعتناق النكارية يعود إلى أسباب قوية أولها انتمائه القبلي ، كما نعلم أن أبا يزيد مخلد بن كيداد من بني يفرن و كما سبق و أن ذكرنا أنهم كانوا اسند بطون زناتة ولاء و تحمسا للنكارية كما أن زعيم النكارية الأول يزيد بن فندين هو يفرني أيضا .

أضف إلى هذا أن هناك مبادئ في النكارية لا توجد في الوهبية تتوافق مع أهداف أبي يزيد منها تكفير أهل الملة وعدم توريث البنت، و هذه الأخيرة تتعارض مع النظرية الشيعية و تضرب دعوتهم في الصميم، بالأحرى أن المذهب النكاري كان مذهب غلو وتطرف يتوافق مع شخصية أبي يزيد وأهدافه.

2. ثورة أبي يزيد الخارجي

بعد أن انشأ أبو يزيد مدرسته في توزر [1] بالقرب من عين تعرن بعين النكارة [2] لم يبقى مخلد بتوزر كثيرا ورحل إلى تيهرت وفيها أيضا امتهن تعليم الصبيان، فلما استولى أبو عبيد الله الشيعي على تيهرت سنة 296 هـ / 909 م رحل منها إلى تقيوس[3] و هناك اشترى ضيعة و استمر مرة أخرى بتعليم الصبيان القران وعلوم الدين و اخذ يدعو إلى تكفير الشيعة و استباحة دمائهم و أموالهم و دعا صراحة إلى الخروج عن السلطان الإسماعيلي [4] .

بدأ ينكر على حاكم تقيوس بعض التصرفات و أمر بقتله و بدا يحتسب على الناس في بعض الأفعال وحتى جباة الأموال [5]، و فجأة حاول ابو يزيد الخروج إلى الحج و قد اختلف كل من ابن خلدون و ابن عذارى المراكشي في تاريخ الرحلة و سببها ذكر ابن خلدون انها سنة 310 هـ / 922 – 923 م و يرجع السبب إلى إهدار والي قسطيلة دمه ، و ارهقه الطلب فرجع من طرابلس إلى تقيوس [6] .

---

[1]توزر مدينة في افريقية بقرب من الزاب الكبير على أعمال جريد وهي مدينة تملك أربعة أبواب ومحصنة ، انظر الياقوت الحموي،معجم البلدان، تح فريد عبد العزيز،دط، دار كتب العلمية بيروت، لبنان، دس ، ج2، ص67.

[2]أبو العباس الدرجيني ، المصدر سابق، ج1 ، ص 97 .

[3]تقيوس، مدينة بافريقية قريبة من توزر، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ج2 ص44.

[4]عبد الرحمان ابن خلدون ،المصدر سابق ، مج7 ، ص 18 .

[5] موسى لقبال ، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي ، (نشأتها و تطورها) ، ط1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 47 .

[6] عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر سابق، ج7 ، ص 18.

بينما يحددها ابن عذارى بسنة 316 هـ / 928 – 929 م و يرجع السبب إلى إهدار أبي يزيد دم عامل تقيوس و التحريض على قتله فقتله أهل تقيوس فخاف أبا يزيد على نفسه من الفاطميين فخرج إلى الحج إلا انه عاد من طرابلس، صاحبه أبو عمار الأعمى إلى تقيوس و بقي هاربا متخفيا [1]، إلى أن سافر إلى المشرق فرارا من عبد الله المهدي و قد نجح هذه المرة و أتم حجه .

يعد المؤرخ الاباضي الدرجيني ان لهذه الرحلة الأثر البالغ بل السبب المباشر لثورة أبي يزيد حيث يقول : " فلما وصلا إلى مصر نظر إليه رجل من أهل مصر و قد حلق رأسه و قال له غطي راسك أيها الثائر فلما سمعها أبو يزيد وقع و في نفسه ما وقع [2] .

غير أننا نرى أن أبو يزيد بدا يفكر في الثورة قبل ذلك حتى أن سبب الرحلة كما ذكر الارجيني نفسه هو الفرار من بطش عبد الله الشيعي و بالتالي الدرجيني هنا ينفي روايته بنفسه .

بعد أن تم فرضه عاد أبو يزيد مستترا سنة 325 هـ / 936 – 937 م إلا أن والي قسطيلة كانت مفتحة فألقى القبض على أبي يزيد و سجنه و أسرع إشراف المنطقة و معهم أبو عمار الأعمى و طلبوا من الوالي إطلاق سراحه فرفض بحجة أن عليه دين في الخراج [3] .

فاجتمع أصحاب أبي يزيد و اختاروا أربعين رجلا للهجوم على السجن و تحرير صاحبهم و اقتحم الرجال السجن ليلا و كسروا بابه و اخرجوا أبا يزيد و هو مكبل بالأغلال و كسروا أغلاله على صخرة عرفت بصخرة أبي يزيد ثم توجهوا إلى صحراء سماطة و بالضبط إلى بني درجين طالبين مساعدتهم كان بنو درجين في قوة كبيرة حيث يقدر عدد فرسانهم بثمانية عشر ألف فارس إلا انه لم يجد طلب عندهم [4]، ليتوجه بعدها مخلد إلى بني وركلا وأقام لينتقلوا بها سنة بين جبل الأوراس والى بني برزال بالجبال قبالة بالمسيلة ثم إلى الأوراس كما ذكر ابن خلدون في اثني عشر من الرحلة [5] .

[1] ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق، ج7 ، ص 205 .
[2] الدرجيني ،المصدر السابق ، ج1 ، ص 97 .
[3] عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر سابق ، ج7 ، ص 19 .
[4] الدرجيني ، المصدر سابق ، ج1 ، ص 97 .
[5] عبد الرحمان ابن خلدون ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 19

لما علم القائم بأمر الله 334 – 322 هـ / 933 – 946 م بموضع أبي يزيد أرسل جيشا كثيرا لمحاصرة أبي يزيد بالأوراس و اشتد الحصار فكاد اي يقضي على مخلد بن كيداد و أصحابه بالجبل [1] .

1.2. مراحل الثورة :

مرت ثورة أبي يزيد إلى ثلاثة مراحل :

1.1.2. مرحلة القوة (الانتصارات) :

تعد البيعة لأبي يزيد على قتال الفاطميين سنة 331 هـ / 942 – 943 م بعد عودته إلى الأوراس رفقة شيخه أبي عمار الامى حيث بويع على انه إذا ما استولوا على المهدية و القيروان أصبح الأمر شورى بينهم [2] ، و كان عمر زعيم الثورة يومئذ ستين سنة [3] هي البداية الرسمية او الفعلية للثورة .

أما الحصار الذي ضرب على النكار فقد استطاعوا أن يفكوه على أنفسهم بخطة أمر بها أبو يزيد لفك هذا الحصار الذي طال فعند حلول الليل أمر بخمسمائة ثور و ربطوا في كل قرن ثور حزمة حلفاء و أخرى في ذنبه و طلب خمسمائة رجل من خيرة و اشد رجاله فأمر كل رجل أن يسوق ثور إلى معسكر الفاطميين . [4]

2.1.2. مرحلة التعادل (التوازن) :

يمكن تحديد بداية هذه المرحلة بيوم الخميس 22 جمادى الأولى 333 هـ / 09 جانفي 945 م حيث اخرج القائم جيشا تمكن من هزيمة جيش فضل ابن أبي يزيد [5] بموضع يسمى الأشراف يبعد ستة

---

[1] الدرجيني ، المصدر سابق ، ج1 ، ص 98 .
[2] عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر سابق ، مج7 ، ص 19 .
- القرشي ، المصدر سابق ، ص 265 – 266 .
- محمود إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 242 – 243 .
[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ط7 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1415 هـ / 1994 م ، ج1ص 221 .
[4] الدرجيني ، المصدر سابق ، ج1 ، ص 99 .
[5] ابن حماد ،المصدر سابق ، ص 55.
كان لابي يزيد أربعة أبناء هم : يزيد يكنى به و يونس و ايوب و فضل و امهم تسمى تاخيرت .

أميال عن المهدية و أراد صاحب الحمار المبيت هناك و نقل معسكره إلى المهدية إلا أن أصحابه أشاروا عليه بالعودة إلى معسكره بقرية جميل [1] .

و في 03 جمادى الثانية 333 هـ / 21 جانفي 945 م شن أبو يزيد هجومه الأول على المهدية وتمكن من اقتحام الخندق المحفور حول المهدية ووصل إلى المصلى الذي كان مخصصا لصلاة العيد وبينه وبين المهدية رمية سهم[2]، اي حوالي مائتي وثلاثة وثلاثين ذرعا (233 ذراعا) إلا أن جنود صاحب الحصار انشغلوا بالقتل و نهب زويلة و هم لا يعلمون ما يجري مع أبي يزيد في الطرف الآخر و أهل زويلة يطلبون الأمان و استطاع جيش زيري بن هناء الصنهاجي و من ورائه صنهاجة و كتامة بالطبول و البنود فظن سكان ارباض المهدية أن القائم خرج بنفسه للقتال فكبروا وزاد قتالهم شدة وعنفا[3].

لينسحب أبو يزيد إلى ترفوطة [4] و أقام على معسكره خندقا في الوقت الذي اجتمع إليه خلق عظيم من نفوسة و الزاب و باقي افريقية فشدد الحصار على المهدية و أصبح من الصعب الدخول و الخروج منها[5].

يصف ابن حماد حصار المهدية و يذكر مصير الفارين منها بقوله : " و كان أصحابه البربر يقتلون كل من صنفروا به من الناس ، كائنا من كان ، عبثا و عبثا خاصة من خرج من المهدية عند حصارهم إياها ، فرارا من الجوع و الحصار و يشقون بطونهم أحيانا فتشا عن المال و توهما منهم أنهم ابتلعوه " [6] .

في 23 جمادى الثانية 333 هـ / 10 فيفري 945 م قام مخلد بهجوم ثان على المهدية قتل فيه الكثير من خيرة رجال القائم و كاد أيضا أن يقتل أبا يزيد لولا إنقاذه من احد أصحابه [7]، ونتيجة شدة قتال أصحاب القائم أرسل صاحب الحمار إلى عامله بالقيروان الإمدادات من الرجال وصلت الإمدادات قام بهجوم ثالث في 23 رجب 333 هـ / 11 مارس 945 م إلا انه هزم فيه شر هزيمة وأكثر القتل من

---

[1] المقريزي ، مرجع سابق ، ص 78 .
عز الدين ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،د تح، دط، ذار الصادر بيروت، لبنان، دس، مج8 ، ص 427 .
[2] احمد ابو محمد التجاني ، رحلة التجاني ، دتح، دط، المطبعة الرسمية ، تونس ، 1388 م – 1958 م ، ص 324 – 325 – 326 .
[3] المقريزي ،المصدر سابق ، ص 78 .
[4] التجاني ، المصدر سابق ، ص 326 .
[5] المقريزي ، المصدر سابق ، ص 79 .
[6] ابن حماد ، المصدر السابق، ص 56 .
[7] القرشي ، المصدر السابق ، ص 310 .

القيروان، وليعيد أبو يزيد الزحف الرابع في 23 شوال 333 هـ / 8 جوان 945م فجرى قتال جديد و عاد إلى معسكره و انصرف أبو يزيد عن المهدية فكثر خروج الناس لشدة الجوع و الغلاء ففتح القائم الاهراء التي صنعها أبوه المهدي ووزع ما فيها من خيرات على رجاله[1].

واجتمعت كتامة بقسنطينة وعسكروا بها فأرسل إليهم أبو يزيد قوة من ورفجومة فتفرق جنود كتامة وخاب أمل القائم[2]، إلا أن الحظ كان إلى جانبه إذ أن عساكر أبي يزيد تفرقت للنهب والسبي، ولم معه إلا القليل[3]، ويقول ابن الأثير في هذا : " و كان البربر يأتون إلى أبي يزيد من كل ناحية و ينهبون و يقتلون و يرجعون إلى منازلهم حتى قتلوا ما في افريقية، فلما لم يبق ما ينهب توقفوا عن المجيء إليه "[4].

وهناك من يرجعها إلى نقص التموين لان جيش أبي يزيد بلغ حوالي مئة ألف جندي وعملية تموين جيش بهذا الحجم صعبة للغاية و خاصة أن الجيش بقي في مكان واحد أكثر من شهرين [5] ،لما علم القائم بتفرق عساكر صاحب الحمار خرج القائم بجيشه يوم الاثنين 17 ذو القعدة سنة 333 هـ / 2 جويلية 945 م و التقى بجيش النكار و دار بينهما قتال شديد قتل فيه الكثير من جنود أبي يزيد غير أن الرياح التي هبت على ميدان القتال أظلمت الجو فدارت الدائرة على القائم و انهزم جنوده [6] .

وأعاد مخلد الحصار على المهدية فادى هذا الحصار إلى هجرة الكثير من أهل المهدية إلى جزيرة صقلية و طرابلس و مصر و بلد الروم و في آخر ذي القعدة 333 هـ / جويلية 945 م رأى الكتاميون انه لا خيار لهم سوى الخروج إلى أبا يزيد فاختاروا مائتي فارس و هجموا هجمة رجل واحد فقتلوا عدد كبير من أصحاب أبا يزيد و كادوا أن يقتلوا أبا يزيد و ارتفعت معنويات الفاطميين بهذا الانتصار [7] ، دخلت سنة 334 هـ / 945 م و أبو يزيد ضرب حصاره عل المهدية و في هذا الوقت

[1] المقريزي ، المصدر سابق ، ص 79 .
[2] ابن خلدون ، المصدر سابق ، ص 21 .
[3] ابن أبي دينار ، المصدر سابق ، ص 76 .
[4] ابن الأثير ، المصدر السابق، ص 429 .
[5] محمد بن عميرة ، تاريخ الحركة النكارية ، العدد 21 ، مجلة التاريخ ، المركز الوطني لدراسات التاريخية ، الجزائر ، النصف الأول من سنة 1986 ، ص 55 .
[6] ابن الأثير ، المصدر سابق ، مج8 ، ص 429 .
[7] المقريزي ، المصدر سابق ، ص 80 .

هربت جماعة من أصحاب أبا يزيد إلى المهدية و البعض الآخر عادوا إلى أوطانهم [1] ، و يذكر لنا ابن الأثير سبب هروبهم بقوله : " بسبب عداوة كانت بينهم و بين أقوام سعوا بهم إليه " [2] .

وهذا النص يؤكد وجود مشاكل و خلافات و حزازات داخل جيش النكار و كذلك تكتلات و عصبيات متصارعة ، بينما ابن خلدون يرجع سبب الخيانة إلى كثرة مراسلات القائم لهم و كذلك إلى سوء معاملة أبو يزيد لهم [3]، والبعض الآخر تركه لأنه غير سيرته بعد قتل ميسور الفتى بعد أن كان يلبس الخشين الصوف ، و يمسك العصا و يركب حماره الأشهب الذي سمى به ، صار يلبس الحرير و يركب عتاق الخيل [4] .

وهناك من يرجعها إلى نقص التموين لان جيش أبي يزيد بلغ حوالي منه ألف جندي ، و عملية تموين جيش بهذا العجم صعبة للغاية و خاصة أن الجيش بقي في مكان واحد أكثر من شهرين [5] ، لما علم القائم بتفرق عساكر صاحب الحمار خرج القائم بجيشه يوم الاثنين 17 ذو القعدة سنة 333 هـ / 2 جويلية 945 م و التقى بجيش النكار و دار بينهما قتال شديد قتل فيه الكثير من جنود أبي يزيد غير أن الرياح هبت على ميدان القتال أظلمت الجو فدارت الدائرة على القائم و انهزم جنوده [6] .

وأعاد مخلد الحصار على المهدية فادى هذا الحصار إلى هجرة الكثير من أهل المهدية إلى جزيرة صقلية و طرابلس و مصر و بلد الروم و في آخر ذي القعدة سنة 333 هـ / جويلية 945 م رأى الكتاميون انه لا خيار لهم سوى الخروج إلى أبا يزيد فاختاروا مائتي فارس و هجموا هجمة رجل واحد فقتلوا عدد كبير من أصحاب أبا يزيد و كادوا يقتلون أبو يزيد و ارتفعت معنويات الفاطمية بهذا الانتصار [7] .

دخلت سنة 334 هـ / 945 م و أبو يزيد حارب حصاره على المهدية و في هذا الوقت هربت جماعة من أصحاب أبا يزيد إلى المهدية و البعض الآخر عادوا إلى أوطانهم [8] ، و يذكر لنا ابن الأثير

[1] ابن خلدون ، المصدر سابق ، مج7 ، ص 21 .
[2] ابن الأثير ، المصدر سابق ، مج8 ، ص 430 .
[3] ابن خلدون ، المصدر سابق ، مج7 ، ص 21 .
[4] ابن جهاد ، مرجع سابق ، ص 56 .
[5] محمد بن عميرة ، المرجع السابق، ص 55 .
[6] ابن الأثير المصدر سابق ، مج 8 ، ص 429 .
[7] المقريزي ، المصدر سابق ، ص 80 .
[8] ابن خلدون ، المصدر سابق ، ص 21 .

سبب هروبهم بقوله : " بسبب عداوة كانت بينهم و بين أقوام سمو بهم إليه " [1]، وهذا النص يؤكد وجود مشاكل و خلافات و حزازات داخل جيش النكار وكذلك تكتلات و عصبيات متصارعة بينما ابن خلدون يرجع سبب الخيانة إلى كثرة مراسلات القائم لهم وكذلك إلى سوء معاملة أبو يزيد لهم [2] .

لما رأى أصحاب أبي يزيد تفرق القبائل عنه توجهوا الى القيروان لتجميع البربر و العودة بهم دون علم أبي يزيد فأرسل إليهم ليرهم إلا أنهم رفضوا [3]، ومع ذلك فقد نشب قتال شديد دار بين الجيشين كانت فيه الغلبة لجيش ميسور في الأول إلا أن النصر في الأخير كان حليف جيش القائم فدخل تونس مع أتباعه يوم 05 ربيع الأول 334 هـ / نوفمبر 945 م و اخرجوا منها أصحاب أبا يزيد و قتلوهم و اخذوا المؤونة وفي هذا يقول ابن أبي دينار : " فذهب وقتل من بها من النكار الخوارج و اخذ لهم نحو ثلاثة ألف جمل من الطعام [4] .

لما بلغ الخبر إلى أبي يزيد أرسل جيشا إلى تونس بقيادة ابنه أيوب فقتلوا من عاد إليها من سكانها و احرقوا ما بقي منها ثم زحف نحو باجة فقتل بها أصحاب القائم و احرقها و خرب كل شيء و سبي النساء[5] ، ثم فاجأه علي بن حمدون الأندلس صاحب المسيلة بجيش من كتامة زواودة و قد مر بطريقه بقسنطينة و الاربص و شقنبارية فعلم به أيوب و هاجمه على حين غره ، واستباح جيشه وفر علي بن حمدون في ربيع الأول 334 هـ / نوفمبر 945 م و عاد أيوب إلى تونس لمواجهة جيش حسن بن علي احد دعاة الشيعة و يذكر ابن خلدون أن جيش الشيعة انهزم و اجبر حسن على الفرار إلى بلاد كتامة بالضبط عسكر بقسنطينة [6] أما ابن الأثير فيقول خلاف ذلك إذ أن جيش القائم في البداية انهزم غير أن عزيمتهم القوية جعلتهم في النهاية ينتصرون و فر أيوب إلى القيروان في شهر ربيع الأول سنة 334 هـ / نوفمبر 945 م وغضب لذلك أبو يزيد فأخرجه ثانية إلى مواجهة علي بن حمدون بمكان يسمى بلطة ففر علي إلى بلاد كتامة في ثلاثمائة فارس و أربعمائة راجل [7] .

[1] ابن الأثير ، المصدر سابق ، مج 8 ، ص 430 .
[2] ابن خلدون ، المصدر سابق ، ج7 ، ص 21 .
[3] ابن الأثير ، المصدر سابق ، ج 8 ، ص 480 .
[4] ابن أبي دينار ، المصدر سابق ، ص 76 – 77 .
[5] ابن الأثير ، المصدر سابق ، ج 8 ، ص 432 .
[6] ابن خلدون ، المصدر ، ص 22 .
[7] ابن الأثير ، المصدر سابق ، ج 8 ، ص 433 .

وما كان عليه إلا أن رحل هو الآخر إلى ثلاثين رجلا بقوا معه متوجها إلى القيروان تاركا ورائه ما كان معه من خيرات كثيرة ، قال ابن أبي دينار :" فخرج الناس من المهدية ونهبوا ما خلفه فصلحت حالهم ورخصت أسعارهم و اخذوا جميع ما خلف من أطفال و أمتعة و اخبية و فازات وغير ذلك " [1] .

ولما عاد أبو يزيد إلى القيروان دبر له جماعة من أهل المدينة مكيدة للقبض عليه لكنهم فشلوا و أمام هذا التفكك والتدهور في جيش أبي يزيد تدخل جيش أبو عمار الاعصى محاولا ترتيب صفوفه فنهى أبا يزيد عند تماديه في الانغماس في ملذات الحياة و انحرافه عن المبادئ التي من اجلها سانده أتباعه و يقول ابن خلدون : " و عذله أبو عمار فيما أتاه من الاستكثار من الدنيا فتاب و اقلع و عاود لبس الصوف و التقشف " [2] .

تمكن أبو يزيد أخيرا من تنظيم صفوفه و ترتيب بيته لتعود المعارك من جديد لإعادة بسط نفوذه على المناطق التي حاولت الخروج عن طاعته فبعث أبو يزيد قائده مستوية إلى تونس عندما نقض أهلها بيعته و خالفوه و لما علم القائم بالأمر أرسل هو أيضا قائده عمار بن علي بن الحسن إلى المدينة على جناح السرعة إلا أن مستوية قد سبقه و دخلها " [3] .

ذكر ابن خلدون أن عليا قتل قبل ذلك في قوله : " و ترد به فرسه في بعض اوعار فهلك [4] و هذا ما ذهب إليه القرشي الذي تحدث عن موت علي بن حمدون بشيء من التفاصيل حيث يقول : " و نجى ابن خلدون على فرسه و قد أثخن جراحا إلى ناحية بني دياره فتردى به فرسه في بعض الاوعار فسقط و انكسر وركه و تهرست عظامه و مات هنالك بعد أيام رحمة الله عليه ".

بعد فرار حسن بن علي إلى بلاد كتامة و انتقاله إلى قسنطينة و شنه حملة على هوارة التي استنجدت هي الأخرى بابي يزيد الذي رغم محاولته الدفاع عنها إلى انه فشل فشلا ذريعا أصبح الجيش الفاطمي يسترجع مدينة تلو الأخرى فكانت من أهم المدن التي استرجعت تيحبس و باغاية [5] .

رغم هذه الظروف إلا أن أبا يزيد ضرب حمارا على سوسة في جمادى الثانية سنة 334 هـ / جانفي 946 م و اجتمع له من البربر و أهل افريقية أعدادا كبيرة و عادت قوته ما كانت عليه في حصار

[1] ابن أبي دينار ، المصدر سابق ، ص 76 .
[2] ابن خلدون ، المصدر سابق ، ج 7 ، ص 27 .
[3] المقريزي ، المصدر سابق ، ص 80 .
[4] ابن خلدون ، المصدر سابق ، ص 22 .
[5] القرشي ، المصدر سابق ، ص 334 – 336 – 337 .

المهدية و يقدر التجاني القوات المحاصرة لسوسة بقوله : " أن الجيش كان يسكن مائة ألف حض و كل حض يسكنه من ثلاث او أربع او أكثر " [1] .

استطاع المنصور أن يهزم صاحب الحمار رغم كثرة جنوده و قوته بعدد قليل من المراكب شحنها المنصور من المهدية [2] ، و ذكر التجاني أن المنصور أرسل بجيش بري و آخر بحري إلى مخلد بسوسة ثم يذكر أن جيش القائم لا يزيد على أربعمائة فارس هجموا في يوم كثير الغيم و أشعلوا النار في الحطب فاظلم الجو من الغيم و الدخان و تخاذل أصحاب مخلد و قتل منهم الكثير [3]، توجه أبو يزيد بعد هزيمة إلى القيروان إلى أن أهلها منعوا و قتلوا من دخل من أصحابه إلى المدينة [4] .

من خلال ما مر بنا من أحداث تاريخية يبدو أن هذه المرحلة من نورة مخلد بن كيداد اليفراني تميزت بفترات كان فيها الانتصار حليفه و فترات أخرى كان فيها النصر لأعدائه مما يفسر أن إتباع أبي يزيد يبدون بعض التصرفات أغير اللائقة لقائدهم و أن حماستهم أصبحت تقل شيئا فشيئا شانها شان كل الحركات الثورية التي تنشأ بحماسة وولاء أعمى ثم تبدأ في التراجع التدريجي إلا أن يأفل نجمها .

3.1.2. مرحلة الانهزام و الضعف :

بعد منع أبي يزيد من دخول القيروان حاصر أهل القيروان دار عاملة إلا انه استطاع أن يفلت من أيديهم حيث نثر الدنانير فوق رؤوسهم و التحق بمخلد مع زوجته تاخيرت و توجهوا إلى الرسبيبة التي تبعد عن القيروان مسيرة يومين و ذلك في شوال 334 هـ / ماي 946 م [5] .

جمع أبو يزيد أنصاره مرة أخرى وزحف بهم على جيش المنصور و اشتد القتال و انهزم النكار و اسر المنصور تاخيرت زوجة أبي يزيد و أولاده و عاملهم معاملة حسنة و أحسن لهم خير إحسان ثم بعثهم المنصور إلى أبي يزيد على شرط الدخول في طاعته و تأمينه و أصحابه غير ا نابا يزيد نقض

[1] التجاني ، المصدر سابق ، ص 327 .
[2] القاضي النعمان ، كتاب افتتاح الدعوة ، تح: فرحات الدشراوي ، ط2 ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986 ، ص 336 .
[3] التجاني ،المصدر سابق ، 927 .
[4] ابن أبي دينار ، المصدر سابق ، ص 77 .
[5] أبي الأثر ، المصدر سابق ، مج 8 ، 435 .

عهده بعد أن وصل إليه أهله [1] ، و في هذه الأثناء كثرت الإمدادات التي تصل المنصور من كل الجهات [2] ، و بعد أن استوفى الاستعدادات بدا زحفه الذي أراده أن يكون زحفا قاسما لقوة أبي يزيد و كان له ذلك يوم الخميس 13 محرم 335 هـ / 15 أوت 946 م حيث عم القتل الذريع في أصحاب يزيد و غنم الفاطميون الكثير [3] .

وابتداء من هذه المعركة رأى المنصور أن نصره قريب و أن نهاية صاحب الحمار و ثورته قريبة ، لان أبا يزيد ضعف و تحول من الهجوم إلى الدفاع و أصبحت هزائمه متتالية فاخذ يلاحق أبا يزيد في كل مكان حل به و يقول القاضي نعمان : " ثم انهزم منها و اتبعه المنصور و قد ولى هاربا من بين يديه فكلما لحق به أوقع بأصحابه " [4] .

لينطلق الخليفة المنصور يوم 26 جمادى الأولى 335 هـ / أكتوبر 946 م [5] ، في ملاحقة أبي يزيد في كل مكان حل به حيث اتجه إلى باغاية عندما علم بمحاصرة مخلد لها ، إلا أن أهلها أغلقوا أبوابها في وجهه و لما وصل المنصور استقبلوه فشكرهم [6] ، بعدها رحل إلى طبنة و هناك أتاه جعفر بن علي بن حمدون عامل المسيلة بالهدايا و هناك علم المنصور ا نابا يزيد نزل بسكرة إلا ا ناهلها منعوه و فر أبو يزيد إلى بني برزال بجبل سالات [7] و في هذه الأثناء كان أبو يزيد يحشد قواته من بني برزال كما حظي الجيش الفاطمي أيضا بانضمام القبائل إليه بعد استمالتهم بتقديم المال و الطعام و الاكسية و أرسل المنصور إلى زيري بن مناد الصنهاجي و ماكسن بن سعد أموالا ضخمة للانضمام إليه وجند الكثير من أهل المسيلة ، و أرسل قبيلة هوارة بالغدير و أمرهم بالقبض على أبي عمار الأعمى و أصحابه كما وصل إلى المسيلة يعقوب بن محمد بن خزر الزناتي و هو ابن زعيم زناتة الذي حظي بتكريم كبير من المنصور [8] .

لما أتم المنصور استعداداته خرج في طلب أبي يزيد و لما بلغ الخبر مخلد توغل في جبل سالات المعروف بوعورة مسالكه و شموخه و عندما وصل المنصور إلى السفح نزل إليه أهل الجبل جائعين و

---

[1] المقريزي ، المصدر سابق ، ج1 ، ص 82
[2] ابن خلدون ،المصدر سابق ،مج 7 ، ص 22 .
[3] القرشي ، المصدر سابق ، ص 375 ، 377 .
[4] القاضي نعمان ، المصدر سابق ، ص 333 .
[5] القرشي ، المصدر سابق ، ص 387 (يحددها القرشي بـ 20 ربيع الأول) .
[6] ابن حماد ، المصدر سابق ، ص 64 .
[7] ابن خلدون ،المصدر سابق ، مج7 ، ص 22 .
[8] ابن حماد ، المصدر سابق ، ص 66 – 67 .

طالبين للغذاء فسألهم المنصور عن أبي يزيد فلم يجد عندهم خبرا و بات الليلة هناك و الدواب بلا علف و الجيش بلا ماء و رأوا هناك نار معسكر أبي يزيد و قرر المنصور في الغد الهجوم إلا انه لما أصبح النهار وجد اغلب جنوده عادوا فعاد هو أيضا [1] ، و برجع المقريزي سبب الرجوع إلى اشتداد الحال على الجيش بقوله : " و اشتد الأمر على عسكر المنصور فبلغ عليق كل دابة دينارا و نصفا و بلغت قربة الماء دينار " [2] .

لما عاد المنصور إلى بلاد صنهاجة اتصل به الأمير زيري بن مناد و جنوده بقرية دمرة [3] ، ليصل كتاب ابن خزر و يحدد فيه مكان أبي يزيد و جنوده [4] إلا أن المنصور مرض بمكان يسمى وادي لعلع و بقي فيه حوالي شهرين إلى أن شفي و في هذه الأثناء انقطعت عنه أخبار صاحب الحمار فقرر المسير إلى تيهرت فخالفه أبو يزيد و ضرب الحصار على المسيلة [5] ، إلا أن المنصور بعد شفائه زحف إليه يوم السبت الموافق لـ 10 شعبان 335 هـ / 6 مارس 947 م و دار بينهم القتال إلى أن تمكن المنصور من المدينة و أراد مخلد الهرب إلى بلاد السودان إلا أن بني كملان و هوارة رفضوا إتباعه فصعد جبال كتامة و تحصن بها [6] .

شاركت مع المنصور في هذا الزحف كل قبائل كتامة و عجيسة و زواوة و حشد بن زنداك و مزاتة و مكناسة و مكلاتة [7]، وسميت هذه المعركة بمعركة الرؤوس و قد دارت هذه بفحص باتنة او ادنة وهي مدينة عظيمة تبعد عن المسيلة باثني عشر ميلا حيث خربت المدينة و قتل حوالي عشرة آلاف شخص أكثرهم من بنب كملان ومزاتة اي أصحاب أبي يزيد وعقر زيري بن مناد فرس مخلد و سقط على الأرض فأنقذه أصحابه و قطع المنصور على أبي يزيد كذلك الإمدادات التي كانت تصله من سدراتة وبنطيوس بعد أن أمر المنصور الإغارة عليها و رحل أبو يزيد إلى كيانه وعاد المنصور إلى المسيلة [8] .

توجه المنصور إلى مخلد ثانية في أول رمضان 335 هـ / 26 مارس 947 م فتلاحم الجيشان و اشتد القتال بين الجيشين في اليوم الأول و لم يحسم النصر لأحد و في اليوم الثاني انتصر الفاطميون و

[1] ابن حماد ، المصدر سابق ، ص 68 – 69 .
[2] المقريزي ، المصدر سابق ، ج 1 ، 84 .
[3] ابن حماد ، المصدر سابق ، ص 69 (يذكر ابن حماد مكان الالتقاء بحائط حمزة) .
[4] ابن الاثير ، المصدر سابق ، مج8 ، ص 439 .
[5] ابن حماد ، المصدر سابق ، ص 69 – 80 .
[6] القرشي ، المصدر سابق ، ص 409 – 410 .
[7] ابن خلدون ، المصدر سابق ، مج7 ، ص 22
[8] ابن حماد ، المصدر سابق ، ص 81 .

استولوا على الكثير من أخبية أبي يزيد و ما وجد بها و احرق الباقي و عرفت هذه الحادثة بموقعة الحريق[1]، وبعد الانهزام جاء الكثير من الهواريين و أكثر من كان مع مخلد طالبين الأمان من المنصور فأمنهم[2]، أما أبو يزيد ففر إلى قلعة الجبل [3] بناحية الزاب فحاصره المنصور و هاجمه في العديد من المرات إلى أن اقتحم عليه القلعة ولم يجد فيها أبا يزيد الذي فر منها إلا انه لم يتمكن من الذهاب بعيدا حيث القي عليه القبض فأوتي به إلى المنصور و هو مثخن بالجراح لسقوطه من الأوعار ، و ساءت حال أبي يزيد مخلد بن كيداد فمات يوم الخميس قبل الفجر 29 محرم 336 هـ / 20 أوت 947 م فأمر المنصور بسلخه و حشي جلده بالتبن حتى حسنت صورته و صار كأنه نائم و كانوا إذا وصلوا مدينة راحوا يطوفون به و على كتفه قردان يصفعانه و يلعبان عليه [4] .

لما رأى أصحاب أبي يزيد تفرقت القبائل عنه توجهوا إلى القيروان لتجميع البربر و العودة بهم دون علم أبي يزيد فأرسل إليهم ليراهم إلا أنهم رفضوا [5]، فما كان عليه إلا أن رحل هو الآخر إلا ثلاثين رجلا بقوا معه متوجها إلى القيروان تاركا وراءه ما كان معه من خيرات كثيرة قال ابن أبي دينار : " فخرج الناس من المهدية و نهبوا ما خلفهم فصلحت حالهم و رخصت أسعارهم و اخذوا جميع ما خلف من طعام وأمتعة وأخبية وفازات وغير ذلك " [6] .

ولما عاد أبو يزيد إلى القيروان دبر له جماعة من أهل المدينة مكيدة للقبض عليه لكنهم فشلوا و أمام هذا التفكك و التدهور في جيش أبي يزيد تدخل جيش أبو عمار الأعمى محاولا ترتيب صفوفه فنهى أبا يزيد عن تماديه في الانغماس في ملذات الحياة و انحرافه عن المبادئ التي من اجلها سانده أتباعه و يقول ابن خلدون : " و عدله أبو عمار فيما أتاه من الاستكثار من الدنيا فتاب و اقلع و عاود لبس الصوف و التقشف " [7] .

---

[1] القرشي ، المصدر سابق ، ص 412 – 415 .
[2] ابن الأثير ، المصدر سابق ، مج 7 ، ص 440 .
[3] اختلف المؤرخون في تسمين القلعة ، القاضي النعمان يسميها قاعة كيانة و كذلك ابن حماد أما ابن خلدون و ابن الأثير و المقريزي يسمونها قاعة كتامة .
- القاضي النعمان ، المصدر سابق ، ص 333 .
[4] ابن خلدون ، المصدر سابق ، ج7 ، ص 23 (توفي أبي يزيد في أخر سنة 336 هـ حسب ابن خلدون) .
[5] ابن الأثير ، المصدر سابق ، ج8 ، ص 480 .
[6] ابن أبي دينار ، المصدر سابق ، ص 76.
[7] ابن خلدون ، المصدر سابق ، ج7 ، ص 27 .

تمكن أبو يزيد أخيرا من تنظيم صفوفه وترتيب بيته لتعود المعارك من جديد لإعادة بسط نفوذه على المناطق التي حاولت الخروج عن طاعته فبعث أبو يزيد قائده مسنوية إلى تونس عندما نقص أهلها بيعته و خالفوه و لما علم القائم بالأمر أرسل هو أيضا قائده عمار بن علي بن الحسن إلى المدينة على جناح السرعة إلا أن مستوية قد سبقه و دخلها[1] .

وبمجرد وصولهم أشعلوا النار في الحلفاء فانطلقت النيران هائجة بسرعة فائقة بصفوف العدو و الرجال ورائهم بسيوفهم يقتلون العدو و في الأخير انتصر أبو يزيد انتصارا ساحقا و فك الحصار و اخذ يلاحق الجيش الفاطمي و انظم تاليه عساكر عظيمة حتى من العدو نفسه بعد هذا النصر [2] .

زحف أبو يزيد على صاحب باغاية صولت بن حبوس في بداية سنة 332 هـ / 943 – 944 م [3] .

فهزمه مخلد ولاحقه ببلاد الزاب و صار له جماعة يعظمونه و تزايدت شوكته و كثرت أتباعه في أيام القائم وحاصر باغاية و هزم الجيوش الكثيرة ثم حاصر قسطيلة سنة ثلاثة و ثلاثين و فتح تبسة و مجانة وهدم سورها ودخل مدينة مرمجنة فلقيه رجل من أهلها و أهدى له حمار أشهب مليح الصورة فركبه من ذلك اليوم و صار يعرف براكب الحمار[4]، بينما لقب هو نفسه بشيخ المسلمين[5]، او شيخ المؤمنين [6] .

ثم استولى صاحب الحمار على سبيبة بعد أن هزم بها عسكر كتامة صلب عاملها ليسير إلى اربس و احتمى الناس باللجوء إلى الجامع إلا أن مخلد قتلهم هناك و احرق المدينة [7] ، غير أن ابن خلدون يقول ا ناهل اربس فروا عندما علموا بزحف مخلد ليتجه بعدها إلى باجة [8] ، و بعد هذه الانتصارات أحسن القائم بأمر الله بالخطر الذي يهدده و الذي صار قريبا من عاصمته المهدية فأرسل

[1] المقريزي ، المصدر سابق ، ص 80 .
- مرماجنة : قرية في افريقية لقبيلة بربرية اسمها هوارة، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ج5 ، ص 129
[2] الدرجيني ، المصدر سابق ، ج1 ، ص 99 .
[3] ابن خلدون ، المصدر سابق ، ج7 ، ص 19 .
[4]المقريزي ، المصدر سابق ، ج1 ، ط2 ، ص 75 – 76 .
- باغاية : مدينة بإفريقية بين مجانة و قسنطينة. انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ج1،ص
[5]ابن حماد ، المصدر سابق ، ص 65 .
[6] ابن عذارى ، المصدر سابق ، ص 134 .
[7]المقريزي ،المصدر سابق ، ص 76 .
[8]ابن خلدون ، المصدر سابق ، ص 20 .

القائم الجيوش لضبط البلاد حيث أرسل جيشا آخر بقيادة بشرى إلى باجة الذي دخلها أبو يزيد و نهبها و قتل الأطفال و النساء ثم احرقها [1] .

زحف صاحب الحمار إلى بشرى بباجة واشتد القتال بينهم واستبسل أبو يزيد وأصحابه حتى انتصروا ففر بشرى إلى تونس و دخل أبو يزيد باجة و استلمها إلا ا ناهل تونس ثاروا على بشرى فذهب إلى سوسة [2]، وطلب أهل تونس الأمان من مخلد فأمرهم وولى عليهم رجل منهم ثم توجهوا إلى القيروان فالتقى بشرى و جيش أبي يزيد مرة أخرى و انتصر بشرى حيث قتل أربعة آلاف واسر خمسمائة وأرسلهم إلى المهدية مكبلين بالأغلال فغضب و اغتاظ أبا يزيد من هذه الهزيمة فانطلق إلى قتال الكتاميين وانتصر عليهم و لحقهم إلى رقادة ثم نزل بحوالي مئة ألف مقاتل بالقرب من القيروان [3]، ليدخلها يوم 23 صفر 333 هـ / أكتوبر 944 م دون مقاومة بسبب تخاذل عاملها خليل بن إسحاق [4]، وقتل رغم نصيحة أبي عمار بإبقائه و استباح صاحب الحمار القيروان [5] حتى قصده شيوخها وطلبوا منه الأمان فماطلهم وبعدها أمنهم على شرط يقاتل معه الفاطميين [6] .

استعد أبو يزيد لقتال ميسور الذي وصل بجيشه إلى ضواحي القيروان و لما اقترب ميسور من القيروان بعث له القائم كتابا يحذره من بني كملان و يأمره بطردهم لأنهم اتصلوا بابي يزيد لتمكينه من ميسور ونصحوه أن يسارع بلقاء ميسور ليضفر به[7]، ودار بينهم قتال شديد إلا انه انتهى بانتصار صاحب الحمار ومقتل ميسور من قبل بني كملان وبعث برأسه إلى القيروان[8]، وأرسل أبو يزيد الرسائل يبشر فيها بالنصر حيث يقول المقريزي: "وسير أبو يزيد الكتب إلى عامة البلاد يخبر بهذا الظفر"[9]، وبقي أبو يزيد في خيمة ميسور يبعث السرايا إلى جميع النواحي من بينها سوسة التي دخلها بالسيف [10] .

[1] المقريزي ،المصدر سابق ، ص 76 . إبراهيم رزق الله أيوب ، التاريخ السياسي الفاطمي ، ط1 ، منشورات جامعة سبها ، ليبيا ، 1996 ، ص 20
[2] ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص 20 .
[3] المقريزي ، مرجع سابق ، ص 76 – 77 .
[4] القرشي ، المصدر سابق ، ص 157 .
[5] ابن خلدون ، المصدر سابق ، ص 20 .
[6] ابن ابي دينار ، المصدر سابق ، ص 74 .
[7] المقريزي ، المصدر سابق ، ص 77 .
[8] ابن خلدون ، المصدر سابق ، ص 20 .
[9] المقريزي ، المصدر سابق ، ص 77 .
[10] ابن أبي دينار ، المصدر سابق ،ص 75 .

وفعل فيها كل الشنائع من قتل الرجال و سبي النساء وهذا سنة 332 هـ / 943 – 934 م [1] ثم اقترب صاحب الحمار من المهدية و بالضبط بخربة جميل التي تبعد بأميال قليلة عن المهدية فعسكر جنده هناك و بني مصلى صار يعرف بمصلى أبي يزيد [2]، وفي سنة 333 هـ / 944 – 945 م أمر القائم بحفر الخندق على ارباض المهدية بعد شعوره بخطر أبي يزيد يحدق بعاصمته المهدية فبعث بالكتب إلى صنهاجة وكتامة يستنفرهم لقتال أبي يزيد مخلد بن كيداد بعد أن استفحل أمره [3] .

وبهذا يكون صاحب الحمار قد قطع شوطا مميزا من ثورته على الحكام الفاطميين تميز بالانتصار تلو الآخر إلى أن تمكن من السيطرة على كل من أراضي الفاطميين و حصارهم في مدينة صغيرة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط (المهدية و بعض أرباضها) قبل أن يستعيد الفاطميون أنفاسهم لتبدأ مرحلة أخرى من تاريخ ثورة صاحب الحمار تميزت بالانتصار أحيانا و بالهزيمة أحيانا أخرى .

[1] المقريزي ، المصدر سابق ، ص 77 – 78 .
[2] الدرجيني ، المصدر سابق ، ص 101 .
[3] ابن أبي دينار ، المصدر سابق ، ص 75

المبحث الثالث : نتائج ثورة أبي يزيد

- ✓1: النتائج السياسية و الاقتصادية
- ✓2 : النتائج الاجتماعية و الثقافية

المبحث الثالث : نتائج ثورة أبي يزيد

1. النتائج السياسية

1.1. إستراتيجية أبي يزيد في الثورة :

استفاد أبا يزيد من فشل الثورات السابقة ضد الفاطميين حيث انها قامت على أطراف الدولة و لم تضرب مركزها عمقها الحساس ، و رأى أن سقوط الدولة الفاطمية لا يتأتى إلا بسقوط المهدية ، و بالتالي وجه ثورته نحو العاصمة و يؤكد النص الذي أورده ابن خلدون يؤكد رأينا حيث قال : " فوصل إلى أوراس و معه أبو عمار الأعمى في اثني عشر من الراحلة و نزلوا على النكارية بالنوالات و اجتمع إليه القرابة و سائر الخوارج و اخذ له البيعة عليهم أبو عمار صاحبه على قتال الشيعة و على استباحة الغنائم و السبي و على انه ماذا ظفروا بالمهدية و القيروان صار الأمر شورى و ذلك سنة إحدى و ثلاثين " [1] .

لقد كانت بيعة أبي يزيد قائدا للثورة إلى أن يتم الاستيلاء على المهدية و القيروان فقط ، و انه لم يبايع كحاكم للدولة حسبما يفهم من نص ابن خلدون و هذا يعني أيضا أن البيعة تمت على أساس القيام بالثورة أما مستقبل نتائج الثورة فاجل النظر فيها إلى ما بعد الانتصار و هذا ما يبرز مسالة جوهرية هي أن النظام الخارجي كان شوريا اي أن نتائج ما بعد الثورة تتحكم فيها آلية الشورى اي اللاتوريث . [2]

نجد ان القرشي حين يتحدث عن حصار المهدية سنة 333 هـ / 944 – 945 م يقول : " و من انضم إليه من جبل أوراس و اعمال افريقية و سائر البلدان " [3] ، بذلك يلمح إلى المغرب الأقصى بعد أن ذكر المناطق الشرقية غير أن ابن الأثير و ابن أبي دينار ذكرا أن أبا يزيد قبل حصاره للمهدية اجتمع إليه خلق عظيم من افريقية و البربر و طرابلس و قابس و نفوسة و الزاب و أقاصي المغرب [4] .

---

[1] ابن خلدون ، مصدر سابق ، مج ، 7 ، ص 17 .
[2] محمد بغداد ، الدولة و المجتمع في المغرب الإسلامي ، ط1 ، اتحاد الكتاب الجزائريين ، الجزائر ، 2003 ، ص 159 – 160 .
[3] ابن الأثير ، المصدر السابق ، مج8 ، ص 428 .
[4] ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 75 .

و تميزت الثورة كذلك بإتباع إستراتيجية الإبادة و التخريب و نهب الأموال و هتك الأعراض حيث استطاع أبو يزيد بحنكته و نضجه التكتيكي و إقدامه و جرأته و رغم تقدمه في السن أن يكون قائدا مثاليا و شخصية تهابها الدول و أصبحت بسببه الدولة الفاطمية قاب قوسين او أدنى من الانهيار او الزوال . **(انظر الملحق رقم : 01)**

2.1. سياسة الخلفاء الفاطميين أثناء الثورة :

كان رد فعل الخليفة القائم ضد الثورة القائم ضد الثورة متخاذلا و بطيئا غير أن المصادر حاولت تبريره بالنبوءات و المصير المحتوم لثورة أبي يزيد ، حيث أشار التجاني إلى أقصى نقطة يصلها الشيخ هي مصلى المهدية ، كذلك القاضي النعمان الذي ذكر أن السبب في بناء المهدية و تحصينها هو فتنة مخلد بن كيداد بقوله : " و هذه الساعة و هي الساعة التي كان المهدي يذكرها و يذكر انه إنما ابتنى المهدية من اجلها و نزل اللعين ... و كان القائم يخبر بأيامه و مدته ووقته " [1].

و كان يعتمد في البداية على الكتاميين للتصدي للمتمردين و يبدو انه فوجئ بسرعة و جرأة الشيخ الثائر الذي استطاع في ظرف وجيز من تحقيق انتصارات كبيرة و متتالية و الجدير بالملاحظة أن عدد الجنود النظاميين الذين كانوا تحت إمرة القائم كاف لإخماد الثورة و القضاء عليها غير ان القائم بقي مدافعا ولم يبادر بهجوم خاطف [2]، وبالتالي كان موقف القائم متخاذلا و قصير النظر رغم خبرته العسكرية الواسعة و عوض توجيه ضربة قوية للجيوش الأوراسية في هجوم كاسح بواسطة جيشه الجرار قام بمناورة عادت عليه بالوبال إذ قسم جيشه إلى فرق تحت قيادات عسكرية ووزعها على المناطق الحيوية و أمرهم بالتحصن و انتظار العدو ، و هكذا بانقسام الجيش الفاطمي بدا مخلد في شن هجومات خاطفة و سريعة و اخذ كل فرقة على حده [3].

أمام هذا الفشل الذريع للقائم في القضاء على ثورة صاحب الحمار حاول المنصور تبرير فشل والده باستعماله سلاح الإمامة و علمه علم الباطن الذي لا يؤتى للبشر حيث أن القائم يعلم مسبقا أن هذه

[1] القاضي النعمان ، مصدر سابق ، ص 333 .
[2] فرحات الدشراوي ، الخلافة الفاطمية بالمغرب(296 - 365 هـ ، 909 – 975 م) ، ترجمة حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1994 م ، ص 251 – 252 .
[3] القرشي ، مصدر سابق ، ص 276 .

الفتنة لن تنتهي على يديه [1] كما ارجع المنصور سبب الثورة و التذمر الشعبي الذي أعقب مناظرته لأبي يزيد، إلى جور عمال الجباية و ظلمهم دون علم القائد بذلك [2] .

وهكذا كانت سياسة الخلفاء تتبدل و تتلون بتغير الأوضاع و بالرغم من محاولات المنصور و المعز تبرير إخفاقات القائم إلا انه يمكننا استقراء أن هناك فارق كبير في طموحات كل من المهدي و القائم و المنصور و المعز حيث كان لكل خليفة طموحات توسعية و قدرة سياسية خاصة به، وهكذا استطاع المنصور تقسيم الجبهة الزناتية و توريطهم في حروب بينهم فقضى على أبي يزيد أولا ثم اتجه بعدها الى محاربة و تطهير جميع القبائل الزناتية دون تمييز .

2. النتائج الاقتصادية :

1.2. التخريب و الفساد الذي حل بالمغرب :

اتصفت الثورة بعمليات النهب و التخريب المنظمة و بعلم زعيم الثورة مخلد و بأمره ذلك انه عندما خرب الجيش مدينة القيروان[3]، وبلغ عدد القرى التي خربت في افريقية حوالي ثلاثون ألف قرية [4] و عم الخراب و الدمار في افريقية و قد وصف لنا ابن الأثير حال افريقية بقوله : " و قتلوا الرجال و سبوا النساء و احرقوها و شقوا فروج النساء و بقروا البطون حتى لم يبقى في افريقية موضع معمور و لا سقف مرفوع " [5] كما هتكت حرمة المساجد و الأربطة و الكنائس و الحصون و قطعت الأشجار المثمرة و أبيدت الثروة الحيوانية خاصة الخيل فترك سكان القرى و الأرياف الأراضي لانعدام الأمن فتضرر الإنتاج الزراعي . [6]

[1] القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، تحقيق الحبيب الفقي و إبراهيم شبوح و محمد اليعلاوي ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، تونس ، 1978 ، ص 248 – 249 .
[2] القاضي النعمان ، مصدر سابق ، ص 336 .
[3] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص 158 .
[4] الدرجيني ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 101 .
[5] ابن الأثير ، مصدر سابق ، مج 8 ، ص 426 .
[6] القرشي ، مصدر سابق ، ص 269 .
- الدرجيني ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 101 .

وبلغت المحنة أوجها خاصة في حصار المهدية إذ أدت إلى فرار الأهالي إلى جزيرة صقلية و مصر و بلاد الروم و لم يبق مع القائم إلا الجند [1] و يصف لنا ابن أبي دينار حال المهدية بقوله : " و اشتد الغلاء في المهدية و خرج منها عالم عظيم من شدة الجوع فعند ذلك فتح خزائن الطعام المدخرة عنده من عهد أبيه ففرقها في جنده و عبيده و عظم البلاء على الرعية حتى أكلوا الميتة و الدواب و الكلاب و فر غالب أهل البدو حتى لم يبقى مع القائم إلا جنده و البربر كل من وجدوه في الطريق شقوا بطنه لعل يكون فيها ذهب و فعلوا بهم من المنكرات ما لا يحل " [2].

و هكذا أتت هذه الثورة على الأخضر و اليابس في بلاد المغرب و كانت كارثة عظيمة حلت بالمغرب[3] حتى أن الكثير من الباحثين اعتبروا أن الخراب و الدمار الذي أحدثته ثورة صاحب الحمار لم تفقه اي حركة سابقة او لاحقة لا زمن الدونالتيين سنة 948 م و لا ما أحدثه الوندال و لا ما وقع عهد الكاهنة [4] .

2.2. التمسك بالسياسة المالية الإسماعيلية :

كان النظام المالي للدولة الفاطمية في المغرب الإسلامي شديد الإتقان و الدقة و شديد الوطأة على السكان و هو نظام وضع لتحقيق هدف واضح و كبير نعني به إخضاع العالم الإسلامي لراية الخلافة الفاطمية [5] ، فلقد ربطوا بين سلطة الإمام الدينية و الدنيوية فهو الحاكم و المشرع و الحافظ للشريعة و لا تستقيم شؤون العباد و عمارة البلاد إلا به [6] ، و من واجبات الإمام حفظ بيت مال المسلمين و جمع الخمس و الزكاة و تفريقها في أوجهها [7] .

---

[1]ابن الأثير ، مصدر سابق ، مج 8 ، ص 428 .
[2]ابن أبي دينار ، مصدر سابق ، ص 86 .
[3]عارف تامر ، القائم و المنصور الفاطميان أمام ثورة الخوارج ، ط1 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1402 هـ / 1982 م ، ص 35 .
[4]الفرد بل ، الفرق الإسلامية في شمال الإفريقي ، ترجمة : عبد الرحمان البدوي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1987 م ، ص 163 .
- موسى لقبال ، مصدر سابق ، ص 403 .
[5]الحبيب الجنحاني ، دراسات في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للمغرب الإسلامي ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986 م ، ص 59 .
[6]احمد بن إبراهيم النيسابوري ، كتاب إثبات الإمامة ، تحقيق مصطفى غالب ، ط1 ، دار الأندلس ، بيروت ، 1984 م ، ص 27 .
[7]المصدر نفسه ، ص 63 – 65 .

لقد اتبع جميع الخلفاء الفاطميين أسلوب مؤسس الخلافة عبد الله المهدي الذي أطلق أيدي عماله لجمع الأموال بصرف النظر عن السبل المتبعة و أصبح جمع الأموال الطائلة لبيت المال الفاطمي وسيلة لتولي المناصب العليا في الدولة و التقرب للخليفة [1] ، و قد اهتموا كذلك بالسياسة الجبائية اهتماما كبيرا إلى جانب سياسة مصادرة الأموال بشتى الذرائع و قد ابتدع الفاطميون ضرائب لم يعرفها من سبقهم حيث انه في سنة 303 هـ / 915 – 916 م فرض المهدي ضريبة الخراج و التي سماها بالتقسيط [2] .

ولا ننسى أن أبا يزيد كانت له ضيعة في تقيوس بالجريد اشتراها حين استقر هناك و أقام بها يعلم الصبيان و قد مسته ضريبة المقسط على مزرعته [3]، ولم تكن ضريبة المقسط الوحيدة التي مست أبا يزيد فضريبة الحج التي فرضها عبد الله المهدي سنة 309 هـ / 921 – 922 م على جميع الحجاج و دون استثناء لمذهب و أجبرهم على المرور بعاصمته الجديدة المهدية و يدفعوا ما فرض عليهم من مكوس [4] ، ولقد مست هذه الضريبة كذلك أبا يزيد مخلد بن كيداد ، و هو في طريقه إلى الحج فقال لمرافقيه و هو مستنكرا لهذا الإجحاف " ليس لله علينا أن نشتري حجة " [5] .

وهكذا يبدو أن اهتمام الفاطميين بجباية الضرائب كان كبيرا إلى جانب مصادرة الأموال بشتى الذرائع و اتصف النظام الجبائي الفاطمي عموما بإرهاقه للسكان و خاصة سكان الريف و قد عرف أبو يزيد كيف يستغل جوره ووطأته على السكان [6].

يظهر أن أبا يزيد ركز جل اعتماده في ثورته على سكان الأرياف و بالتالي استعمل السياسة الجبائية الفاطمية سلاحا أشهره في وجه الدولة الفاطمية .(**انظر الملحق رقم : 02**)

[1] الحبيب الجنحاني ، مصدر سابق ، ص 76 .
[2] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 173 .
[3] ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج 8 ، ص 422 .
[4] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 186 – 187 .
[5] الدرجيني ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 97 .
[6] حسين مؤنس ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 512 . الحبيب الجنحاني ، مرجع سابق ، ص 78 .

3.2. الصراع على مراكز التجارة:

اهتمت الدولة الفاطمية بالنشاط التجاري منذ تأسيسها و هذا لأهميته إذ يعد موردا مهما لنظام الجباية و لتجميع الثروات و الذهب لتوفير العملة النقدية و تمثل اهتمامهم بتنظيم الحياة التجارية في إنشاء حي القاسمية التجاري و نقل التجار إليه كذلك رتبت أصناف التجارة في بناء الأسواق بالمهدية [1] و لم يكتف الخلفاء بتنظيم التجارة فحسب بل أن المنصور كان تاجرا قبل توليه الخلافة [2] و كذلك زوجة المعز لدين الله كانت تاجرة رقيق و لها وكيل ينوب عنها في البيع و السفر بالجواري [3] .

لقد عملت الدولة على توفير الأمن في المدن و الطرق للتجار فكان أهل البوادي يخرجون بسلعهم و يبيعوها بالحواضر دون خوف من قطاع الطرق و دون اي خطر على أنفسهم أو على سلعهم [4]، ألا أن اندلاع ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ضد الفاطميين أدى إلى اضطراب الميزان السياسي العام بالمغرب و هذا أدى بدوره إلى تأثر التجارة التي كما نعلم تعد أول شيء يتأثر بالظروف المحيطة كما ظهر في هذا الصراع التجاري و التنافس على طرق التجارة طرف ثالث و مهم في المعادلة و هو الطرف الأموي [5] إلا أن أبا يزيد كان شديد الوطأة على المدن التي دخلها فعم فيها الخراب و الدمار مما أدى إلى كساد النشاط التجاري [6] فقد كانت السيطرة على مسالك الذهب هي عامل من العوامل الأساسية التي أدت إلى قيام ثورة أبي يزيد ضد الفاطميين و محالفة الأمويين له و هذا نظرا لأهمية ذهب السودان في الحركة الاقتصادية بالمنطقة و بالتالي نلاحظ أن جميع علاقات الأطراف من تحالف و صراع كان مصدره حب السيطرة على طرق الذهب لا كونه صراع مذهبي او سياسي او قبلي .

أما ما يتعلق بالمراكز التجارية فاهم المدن التجارية التي تأثرت بالثورة و هي تيهرت فلقد فقدت هذه المدينة التجارية التي شهدت اوج ازدهارها التجاري خلال العهد الرستمي لتأتي ثورة أبي يزيد و تقضي على مصيرها التجاري .

---

[1] نفسه، ص 83 .

[2] الجوذري ، مصدر سابق ، ص 62 .

[3] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1 ، مصدر سابق ، ص 176 .

[4] القاضي النعمان ، كتاب المجالس و المسايرات ، ص 337 – 338 .

[5] محمد عبد الحي شعبان ، لماذا أقام الفاطميون دولتهم في افريقية و نقلوها إلى مصر ، ملتقي القاضي للدراسات الفاطمية ، الدورة الثانية ، المهدية ، من 4 – 7 أوت 1977 م ، وزارة الشؤون الثقافية ، تونس ، ص 171 – 172 .

[6] بوبة مجاني ، مصدر سابق ، ص 47 .

أما مدينة سجلماسة على العكس من عاصمة المغرب الأوسط تيهرت فقد واصلت ازدهارها و هذا نظرا لأهمية موقعها القريب من السودان الغربي القريب الغني بالذهب و بعدها عن مراكز التجارة الأخرى و قد وصفها لنا ابن حوقل بعد القضاء على ثورة صاحب الحمار بأربع سنوات اي سنة 340 هـ / 951 – 952 م ، إذ وجد بها الكثير من العلماء من البصرة و الكوفة و أهلها في سعة حال و هي من أثرى المدن التي زارها [1] . .(**انظر الملحق رقم : 03**)

3. النتائج الاجتماعية

1.3. هجرة القبائل:

لقد كانت العلاقة بين زناتة و الخلافة الفاطمية فاترة أن لم نقل انها كانت عدائية و قد عرض الزناتيون امن الدولة و استقرارها إلى الخطر خاصة مع ثورة صاحب الحمار و قد ارتكز النشاط الزناتي خاصة بالمغرب الأوسط و بالتالي عملت هذه القبيلة على إيجاد حليف يشاركها عداوة الفاطميين فوجدوا الأمويين الذين استغلوا الحلف مع زناتة لدعم نفوذهم في المغرب و إقامة الدعوة لهم [2] .

أدى هذا بالدولة الفاطمية إلى الرد على قبيلة زناتة فقاموا بتجهيز الحملات و استعمال السيف لإخضاع المتمردين و تأديبهم هذه السياسة الفاطمية القاسية أدت بدورها الى نزوح القبائل الزناتية و انتقالها خاصة من المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى وتميز النزوح الزناتي بفترتين هما : فترة ما قبل الثورة و ما بعد الثورة .

لقد بدأت المرحلة الأولى من الزحف الزناتي بالحملة الأولى لمصالة بن حبوس على المغرب الأقصى سنة 305 هـ / 917 – 918 م ، اذ دخل ابن حبوس مدينة نكورسنة 335 هـ / 946 – 947 م و استباح المدينة و سبي النساء و الأطفال و بعث براسي سعيد بن صالح حاكم نكور و ابنه المنصور إلى رقادة [3] و فر بنو صالح إلى الأندلس و عاد مصالة إلى تيهرت و استخلف على نكور مجموعة من عناصره كحامية كلفت بالإشراف على المدينة و كان قائدهم يدعى ذلول[4] او دلول [5] .

---

[1] المصدر نفسه ، ص 92 .
[2] محمد الصالح مرمول ، مرجع سابق ، ص 179 .
[3] البكري ، مصدر سابق ، ص 96 .
[4] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 175 .
[5] البكري ، مصدر سابق ، ص 215 .

و قتل مصالة بن حبوس على يد محمد بن خزر المغراوي الزناتي سنة 312 هـ / 924 – 925 م ليخرج عبيد الله المهدي وجوه كتامة في جيش جرار سنة 314 هـ / 926 – 927 م لتهدئة الأوضاع بالمناطق الغربية غير أنهم فشلوا في ذلك لقوة التمرد و التحالف الزناتي فأمر المهدي بتجهيز حملة كبرى تحت إمرة ابنه القائم بأمر الله و ذلك سنة 315 هـ / 927 – 928 م [1] ، و يخبرنا ابن خلدون عن حملة القائم هذه بقوله : " سرح عبيد الله ابنه أبا القاسم في العساكر إلى المغرب سنة عشرة و عقد له على حرب محمد بن خزر و قومه فأجفلوا إلى الصحراء و اتبع أثارهم إلى ملوية فلحقوا بسجلماسة " [2] .

ومن خلال نص ابن خلدون نلاحظ أن محمد بن خزر لم يكتف كعادته بالتنقل الكلاسيكي من الشمال نحو الرمال بالصحراء بل انتقل من الجنوب الشرقي او الأوسط اي من صحراء المغرب الأوسط إلى صحراء المغرب الأقصى و بالتالي كان تنقل الزعيم المغراوي من الشرق إلى الغرب، كما انه أمر القائم على بن حمدون ببناء أشير في وسط ارض بني كملان و بني برزال و قام بترحيل بني كملان نحو الشرق بفحص القيروان كما لو توقع مساهمتهم في ثورة صاحب الحمار [3] و بالتالي تهجير الزناتيين من المغرب نحو الشرق و النزوح نحو الشرق و النزوح الزناتي نحو الشرق و أن كان نادرا فقد كان دائما يتم بإشراف الفاطميين ذلك أن اتجاه النزوح او الهجرة الزناتية في اغلب الأحيان كان نحو الغرب .

ويخبرنا ابن خلدون كذلك عن حملة 321 هـ / 933 م بقوله : " وزحف الى المغرب حميد بن يصل سنة إحدى و عشرين في عساكر كتامة الى عبد الله على تاهرت فانتهى إلى فاس و أجفلت أمامه ظواعن زناتة و مكناسة و دوخ المغرب " [4] .

نلاحظ من خلال نص ابن خلدون انه أردف زناتة بمكناسة في فرارهم و جفولهم باتجاه الغرب اي نحو المغرب الأقصى و إذا كان فرار زناتة من خادم الفاطميين، فلا شك أن ابن خلدون يقصد هنا مكناسة الجبل المتواجدة بالمغرب الأقصى التي غير زعيمها موسى بن ابي العافية موقفه بالطلاق مع الفاطميين و الولاة للناصر الأموي بالأندلس سنة 319 هـ / 931 – 932 م [5] .

---

[1] القرشي ، مصدر سابق ، ص 215 .
[2] ابن خلدون ، مصدر سابق ، مج 7 ، ص 31 .
[3] ولفرد مادلونغ ، ثورة أبي يزيد الخارجي صاحب الحمار في الاوراس ، مجلة الأصالة ، محاضرات الفكر الإسلامي الثاني عشر ، ج2 ، وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، 1 شوال 1398 هـ / 1 سبتمبر 1978 م ، ص 247 .
- الهادي روجي إدريس ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 92 .
[4] ابن خلدون ، مصدر سابق ، مج 7 ، ص 31 .
[5] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 199 .

وبالتالي أمر عبيد الله المهدي زعيم مكناسة المغرب الأوسط حميد بن يصل و الذي كان مركزه بتيهرت ، بتوجيه حملة ضد محمد بن خزر و موسى بن أبي العافية [1] ، حيث كانت هذه الحملة سببا في إجفال و هجرة الزناتيين نحو أقاصي المغرب الأقصى و حتى الأندلس .

جاءت ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد التي شغلت القائم بأمر الله و مات القائم في حصار أبي يزيد للمهدية ليخلفه ابنه المنصور الذي استطاع أن ينهي الثورة و يخمدها سنة 336 هـ / 947 – 948 م، و لم يستطع المنصور القيام بعمل عسكري او سياسي يذكر في المغرب الأوسط او الأقصى ضد زناتة إلى أن مات بالمنصورية في آخر شوال 341 هـ / مارس 953 م، لانشغاله بثورة صاحب الحمار[2].

أما تميم معد الذي تولى الخلافة بعد وفاة أبيه حيث قام في بحملة كبرى على جبل الأوراس ضد المعارضين سنة 342 هـ / 953 – 954 م [3] ، و بالتالي اخضع جبل الأوراس و ما هذه الحملة سوى تمهيد للحملة الكبرى التي قادها جوهر الصقلي سنة 347 هـ / 958 – 959 م ، ما يهمنا من حملة جوهر الصقلي هنا حركة نزوح القبائل الزناتية هربا من الجيش الفاطمي.

يؤكد هنا ابن خلدون مسالة فرار زناتة دون تحديد لفروعها و كذلك ابن أبي زرع عند حديثه عن نفس المسالة إذ أكد أيضا الفرار دون تحديد للبطون غير انه وضح هدف الحملة هو القضاء على النفوذ المرواني حسب ما ذهب إليه ابن أبي زرع في قوله : " و سار في بلاد يقتل أولياء المروانيين " [4] .

وهكذا يتجلى لنا حسب ابن خلدون و ابن أبي زرع أن حملة جوهر الصقلي سنة 347 هـ / 959 م كان هدفها هو محاربة الأمويين و القضاء على نفوذهم بصفة خاصة في بلاد المغرب غير أن أهم هدف يظهر في الشق الثاني في نص ابن خلدون في قوله : " و " هو أن التهجير القصري لزناتة كان المطلب الأساسي و الهدف الرئيسي للحملة خاصة أن القبيلة كانت دائما مصدر قلاقل و مشاكل للدولة الفاطمية.

- ابن أبي زرع ، مصدر سابق ، ص 85 .

[1] القرشي ، مصدر سابق ، ص 232 .

[2] محمد بن عميرة ، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 م ، ص 227 .

[3] ابن أبي دينار ، مصدر سابق ، ص 79 .

- ابن حماد ، مصدر سابق ، ص 48 .

[4] ابن أبي زرع ، مصدر سابق ، ص 90 .

ليواصل ابن خلدون حديثه عن المآسي التي حلت بقبائل زناتة جراء ما فعله الفاطميون ببني يفرن احد فروع قبيلة زناتة حيث صارت رؤوسهم مطلبا للجيش الفاطمي و بهذا فر بنو يفرن من التصفية الجماعية نحو إخوانهم بالمغرب الأقصى .

و أنهى القائد جوهر الصقلي حملته التي دامت حوالي ثلاثين شهر و قفل راجعا نحو المهدية سنة 349 هـ / 960 – 961 م، بعد أن اخضع جميع بلاد المغرب خلال هذه الحملة ما عدا سبتة التي بقيت تحت الحكم الأموي [1] ، و بهذا زادت الهجرات الجماعية الزناتية نحو المغرب الأقصى و الأندلس.

وفي سنة 360 هـ / 970 – 971 م وقعت معركة كان لها دو بارز في قيادة حملة كبرى و حاسمة ضد زناتة [2] و انتهت المعركة بقتل زيري بن مناد و هزيمة الصنهاجيين[3] أثرت وفاة زيري في ابنه الشاب بلكين بن زيري و بهذا كان الثار دافع بلكين لقيادة اكبر حملة فاطمية كانت حاسمة و شديدة الأثر على زانتة ورد فيها عند ابن خلدون نص بالغ الأهمية جاء فيه : " و عقد معد لبلكين بن زيري على حرب زناتة و أمده بالأموال و العساكر و سوغه ما تغلب عليه من أعمالهم فنهض إلى المغرب سنة إحدى وستين و أوغر بالبرابرة منهم و تقرى أعمال طبنة و باغاية و المسيلة و بسكرة و أجفلت زناتة أمامه و تقدم إلى تاهرت فمحا من المغرب الأوسط أثار زناتة و لحق بالمغرب الأقصى واتبع بلكين أثار الخير بن محمد و قومه إلى سجلماسة فأوقع بهم و تقبض عليهم فقتله صبرا و فض جموعهم و دوخ المغرب و أنكف راجعا و مر من ركب فرسا لو أنتج خيلا من سائر البربر و نذر دمائهم فأقفر المغرب الأوسط من زناتة و ساروا إلى ما وراء ملوية من بلاد المغرب الأقصى " [4] .

من خلال النص نلاحظ أن حملة بلكين بن زيري كانت اعنف حملة على زناتة مثل حيث تحدث ابن خلدون على مدى الضرر الذي ألحقه بلكين أثناء عودته ببوادي زناتة بالمغرب الأوسط فقد قتل كل من يستطيع أن يركب خيلا و هنا يعني كل من يستطيع حمل السيف و القتال و كل من يربي الخيل حتى فرغ المغرب الأوسط من زناتة و من بقي فر الى ما وراء واد ملوية اي المغرب الأقصى و بالتالي

[1] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 222 .
- ابن أبي دينار ، مصدر سابق ، ص 80 .
- محمود مقديش ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 354 .
[2] مجهول ، كتاب مفاخر البربر ، ص 07 .
[3] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 242 .
[4] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج 7 ، ص 33 .

استطاع بلكين بن زيري تغيير الخريطة القبلية و التوزيع السكاني لكامل المغرب فأصبح المغرب الأوسط لصنهاجة وحدها و الأقصى صارت الأغلبية فيه لزناتة بعد هجراتها الجماعية الكبرى .

وفي الأخير نستطيع القول أن الهجرات الأولى للقبائل الزناتية كانت فرارا من الحملات التأديبية التي قام بها الخلفاء الفاطميون و حلفاءهم في المنطقة و كانت الهجرة قبل الثورة قليلة تتم على فترات متقطعة لتعرف وتيرة الهجرة تصاعدا بعد الثورة لتعلن عن مرحلة ثانية و التي أصبحت الهجرة القسرية للزناتيين فيها إستراتيجية و هدفا ترسيخ عند الفاطميين على ضوء ثورة صاحب الحمار فصاروا يرون أن استقرار المنطقة لا يتأتى إلا بإبعاد الخطر الزناتي عن المغرب الأوسط نحو الغرب و كان هذا جليا وواضحا خاصة في حملة جوهر الصقلي سنة 347 هـ / 958 – 959 م ، لتعرف هذه المرحلة أوجها في آخر حملة قادها بلكين بن مناد سنة 361 هـ / 971 – 972 م التي كان دافعها الثأر لأبيه إلا انه نتج عنها تغير في التركيبة البشرية او القبلية للمنطقة.

2.3. تراجع مكانة كتامة:

تعد قبيلة كتامة عصب الدولة و أساس ظهرها فعلى أرضها قويت الدعوة الإسماعيلية و بجهود أبنائها و سواعدهم قامت الخلافة الفاطمية و لم يتوقف دورهم عند هذا فحسب بل عملوا على نشر الدعوة الإسماعيلية و توسيع نطاق الخلافة الفاطمية [1] ، إلا أن علاقة كتامة بالخلفاء الفاطميين أصيبت بهزات عنيفة من حين إلى آخر و ظهر أول تمرد لهم سنة 297 هـ / 909 – 910 م لكن سرعان ما بادر المهدي إلى القضاء عليه [2] ، و لما قتل عبد الله الشيعي و ذبح الكثير من كتامة سارعوا إلى تعيين شاب منهم اسمه كادو بن معارك و زعموا أن الوحي ينزل عليه و هو المهدي المنتظر إلا أن المهدي الفاطمي قضى عليه بواسطة رجاله الكتاميين أنفسهم [3] ، و بسبب منافسة الكتاميين للمهدي في مهدويته أدى إلى اتساع الهوة و الخلاف و زاد تخوف المهدي من الكتاميين و نفوذهم [4] .

[1] موسى لقبال ، دور كتامة ، ص 434 .
[2] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 160 – 168 .
- القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص 314 – 317 .
[3] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص 166 – 167 .
[4] أيمن فؤاد السيد ، تطور الدعوة الإسماعيلية حتى قيام الخلافة الفاطمية في المغرب ، ملتقى القاضي النعمان ، المهدية ، 1977 م ، ص 57 .

إن رواية تنصيب كتامة لمهدي كتامي عليها رغم انه تمرد على الدولة الفاطمية الشيعية إلا أن له دلالة أخرى و هي ترسخ العقيدة الشيعية او المهدوية في قلوب الكتاميين و بالتالي بالرغم من وجود علاقة نفعية بين الدولة الفاطمية و كتامة غير ان عامل الولاء الديني و العقدي كان الأبرز في هذه العلاقة فمنذ البداية احتضنوا عبد الله الشيعي و أقاموا الدولة على أكتافهم و حتى تمردهم و سخطهم على الدولة الإسماعيلية اظهر فيهم ترسخ العقيدة المهدوية من خلال المهدي الكتامي .

إن الخلاف بين الإمام المهدي و كتامة كان خلافا اقتصاديا و اجتماعيا بحتا ظهر عندما أمر الإمام بجمع الأموال التي بين أيدي دعاة و شيوخ كتامة ، و هذا أدى إلى غضب و إغارة قلوبهم [1] ، و رفضوا أن يقاسمهم العبيد الأموال التي أخذوها بالسيف بل رفضوا حتى أن يفرق عليهم المهدي الأموال [2] .

استمر الصراع الكتامي الفاطمي فخسرت فيه كتامة خيرة قادتها العسكريين و شيوخها الذين قام بتصفيتهم عبيد الله المهدي و بهذا غدت كتامة أوزاعا متفرقين و جندا من غير قادة و قبيلة من غير زعامات بارزة و رغم ما حل بكتامة إلا أنهم بقوا عصب الدولة و خزان جنودها الذين ساهموا في الدفاع عن الدولة الفاطمية من الأخطار و على رأسها ثورة صاحب الحمار [3] .

هذا ما اثر سلبا على معنويات رجال كتامة و اثر على مردودهم في مواجهة أبي يزيد حيث قاتلوا في ظروف قاسية بدون قادة عسكريين او إستراتيجية واضحة و من غير روح قتالية و قاتلوا تحت إمرة العبيد و هذا ما اعتبروه إهانة لهم و مساسا بشرفهم [4] ، و بهذا كانت مشاركة كتامة قليلة جدا في حرب صاحب الحمار سواء مع القائم او ابنه المنصور ورغم مراسلات المنصور العديدة لهم و حثهم على الجهاد إلا أنهم رفضوا و لم يحارب إلا قلة من الأولياء الكتاميين الذين بقوا على ولائهم للخلفاء [5] .

وأمام التثاقل ورفض الخروج للجهاد من قبل كتامة بعث المنصور رسالة توبيخ شديدة اللهجة حيث انب ووبخ كتامة بشدة و استعمل حتى الألفاظ الجارحة كـ : " أشباه الرجال و لا رجال " و " تبذلون أنفسكم و أموالكم على حمية الجاهلية " و لا شك انه هنا يقصد العصبية القبلية و التعصب لها غير ان المنصور في نفس الوقت يمد يديه لكتامة بقوله : " رجاء منكم أن تنيبوا إلى ربكم و تراجعوا التوبة التي

[1] القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص 288 – 289 .
[2] المصدر نفسه ، ص 317 .
[3] موسى لقبال ، دور كتامة ، ص 446 ، 447 .
[4] المصدر نفسه ، ص 447 .
[5] القرشي ، مصدر سابق ، ص 352 – 376 .

هي أولى بكم ... " و نلاحظ انه استعمل لفظ رجاء و بالتالي ترجى كتامة إلى الرجوع و لم يأمرهم كان يستعمل لفظ الأمر .

ولم يتخذ المنصور اي موقف عدائي اتجاه كتامة بسبب رفض اغلب كتامة الخروج معه لمحاربة أبي يزيد بل أن خطبة عيد الفطر لسنة 336 هـ / 947 م التي أعلن بها المنصور وفاة أبيه القائم [1] .

يبدوا أن المنصور حاول إذابة الجليد بين كتامة و الفاطميين و تطييب الخواطر و تقريب القلوب بينهما كما أكثر في مدح كتامة و إبراز فضائلهم و هذه كانت محاولة منه لكي ينسوا ما حل بهم فيما مضى خاصة على يد عبيد الله المهدي .

يعتبر بعض المؤرخين أن موقف كتامة خلال هذه الثورة كان ايجابيا إلى أقصى الحدود وان المنصور لم يبالغ في ثنائه على كتامة إنما قال الحق فلم يكن الكتاميون استغلاليين لظروف الدولة خلال المحنة وإشفاء غليلهم خاصة من القائم الذي كان المسؤول و المساهم في الكوارث التي حلت بكتامة وبقادتها وبهذا توفرت لهم كل الظروف و الأسباب المواتية لقيامهم ضد الفاطميين إلا أن موقفهم كان عكس ذلك اذ عملوا على القضاء على العديد من الثورات التي قامت ضد الدولة خلال الفتنة [2] .

أما كثرة إطناب المنصور في مدحه لكتامة يعود إلى محاولته كسر الحاجز النفسي الذي تراكم بين كتامة و الفاطميين بالإضافة إلى تفطن المنصور إلى الفراغ الذي سببته كتامة بانسحابها من الساحة السياسية و العسكرية الفاطمية فلجا بدوره إلى توريط زناتة نفسها في القضاء على الثورة و بالتالي عمل على تفريق صفوف الثورة و إضعافها من الداخل [3] .

وواصل المعز الإشادة بكتامة كأبيه المنصور خاصة في حرب صاحب الحمار الى الحد الذي أثار غيرة الصقالبة من إفراطه في المدح فرد المعز عليهم بقوله أن تطوع كتامة جاء اختياريا لخدمة الدعوة أما الصقالبة فهم مضطرون لأنهم عبيد و هم خدام أسيادهم و قد نقل عنه الجوذري قوله : "

---

[1] نفسه، ص 485 .

[2] موسى لقبال ، المعز لدين الله و جيل جديد من كتامة من خلال وثيقة فاطمية معاصرة، مجلة الأصالة ، العدد 29 – 30 ، السنة الخامسة ، 1396 هـ / 1976 ، ص 23 .

[3] بوبة مجاني ، مرجع سابق ، ص 21 .

فهؤلاء أتونا طائعين و بذلوا لنا أنفسهم راغبين زو مضى على ذلك أسلافهم و ثبت عليه أخلافهم للسلف منا و للخلف قرنا فقرنا و جيلا فجيلا ... " [1] .

لم يترك المعز فرصة إلا و اثني عليهم لتأليف قلوبهم غير أن هذا لم يمنع المعز من وصف المخطئين من كتامة بشتى النعوت كقوله : " أن يكون من هؤلاء السفلة "[2] و بهذا عادت كتامة إلى خدمة الأولياء الفاطميين و تطوعوا و التحقوا بالجيش بأعدد كبيرة و عملوا تحت قيادة الكثير من الصقالبة الذين رفضوا بالأمس القريب تقويدهم عليهم كما ان المعز عامل بحنكة و دراية أهل كتامة إذ كان حريصا على إفهامهم أن توليه او تقويد احد من الصقالبة عليهم كما كان مع جوهر الصقلي الذي قاد حملته على المغرب سنة 347 هـ / 958 م و كانت كتامة تحت إمرته فبين لهم المعز أن هذا لا يعني الإقلال من مكانتهم و انه لا فرق بين القائد و المقود و لو لا الحاجة دائما في الحرب إلى قائد لما قود عليهم احد و أن الأجر عند الله متساو و كذلك إجزال العطايا متساو [3] .

3.3. بروز قبيلة صنهاجة كقوة موازية:

من العصبيات التي كان لها دور بارز أثناء ثورة صاحب الحمار صنهاجة تعد العدو التقليدي لزناتة و برزت كذلك أقلية أخرى من المجتمع الفاطمي و هم العبيد بأنواعهم رغم تفوق العبيد الصقالبة الذين كان دورهم أهم من باقي العبيد الآخرين و ظهرت هاتان القوتان كبديل عن عصبية كتامة التي كانت مهد الدعوة الفاطمية و مصدر قوتها .

لعبت صنهاجة دورا بارزا في تاريخ الفاطميين خلال فترة تواجدهم بالمغرب و خاصة في ثورة أبي يزيد فبفضل سيوف صنهاجة استطاع المنصور القضاء على الثورة و في الوقت الذي رفضت فيه كتامة القتال لصالح الفاطميين تدخل زيري بن مناد زعيم صنهاجة في اللحظة الحاسمة و استطاع أن يفك الحصار على المهدية و رجح الكفة لصالح الخلفاء و بالتالي صار الفاطميون يراهنون على صنهاجة لموقفهم المشرف و الحاسم خلال الثورة على مقاومة الزناتيين و ترويضهم و كبح جماحهم [4] .

[1] المرجع نفسه ، ص ص 96 – 203 – 255 .
[2] الجوذري ، مصدر سابق ، ص 122 .
[3] القرشي ، مصدر سابق ، ص 607 – 608 .
[4] فرحات الدشراوي ، مرجع سابق ، ص

و ما تجدر الإشارة إليه هو أن ولاء صنهاجة لم يرق إلى مستوى الولاء المذهبي لكتامة التي احتضنت الدعوة و قامت على أكتافها و بلغ البعض منهم أعلى المراتب في الدعوة مثل داعي دعاة المهدي و قاضي قضاته افلح بن هارون الملوسي [1] رغم حب صنهاجة القديم إلى آل البيت إلى نسل الإمام علي بن أبي طالب حتى أن زيري بن مناد اختار الولاء للفاطميين على أساس أنهم من نسل الإمام علي بن أبي طالب [2] .

إننا نرى أن كل طرف كانت له مصالح مع الآخر فصنهاجة كانت تقدم نفسها كبديل قوي عن كتامة مقابل امتيازات و الدولة الفاطمية أعطت الامتيازات مقابل الخدمة تحت إمرتها و بالتالي كانت العلاقة بين الفاطميين و صنهاجة علاقة مصالح سياسية و عسكرية و اجتماعية و لم تكن لها علاقة بالولاء الديني كما يزعم البعض على العكس من كتامة التي كان ولائها الديني أقوى عوامل الولاء للخلفاء.

قبل الحديث عن العبيد تجدر الإشارة إلى مصادر وجودهم في المجتمع الفاطمي فكان أول المصادر السبي إذ تعود الجيوش الفاطمية من حملاتها على بلاد الروم بأعداد كبيرة من العبيد فمثلا في سنة 313 هـ / 925 – 926 م عاد الجيش من حملة على قلونية محملين إلى المهدي بحوالي احد عشر ألف سبيا [3] ، أما المصدر الثاني و هو ما ورثته الدولة الفاطمية عن الأغالبة من عبيد صقالبة و سود بالإضافة إلى العبيد الذين اشتراهم الخلفاء [4] .

واهم فئة برزت في العبيد هم الصقالبة احتكروا الوظائف الكبرى في القصور و الدواوين و تولوا المهمات السياسية الدقيقة كما تولوا قيادة الجيوش البرية و الأساطيل البحرية [5] ، و بهذا استطاع الصقالبة أن يشكلوا طبقة اجتماعية راقية لخدمة الأئمة [6] .

ومن أهم المناصب التي تولاها الصقالبة منصب القيادة العامة للجيش الفاطمي تولاه ميسور الخادم خلال ثورة أبي يزيد و يسمى هذا المسمى صاحب الجيش الأعظم [7] او صاحب جيش المغرب [8]

[1] القرشي ، مصدر سابق ، ص 212 . بوبة مجاني ، مرجع سابق ، ص 58 .
[2] محمد الصالح مرمول ، مرجع سابق ، ص 171 .
[3] القرشي ، مصدر سابق ، 214 .
[4] القرشي ، مصدر سابق ، ص 134 . بوبة مجاني ، مرجع سابق ، ص 134 .
[5] الجوذري ، مصدر سابق ، ص 13 .
[6] فرحات الدشراوي ، مرجع سابق ، ص 544 .
[7] القرشي ، مصدر سابق ، 276 .
[8] ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص 94 .

و عين المنصور اثر قضائه على ثورة صاحب الحمار القائد قيصر على باغاية ، و عين كذلك مظفر قائدا على إقليم طرابلس أما شفيع فقد شرفه المعز بحمل مظلته التي كان يستعملها الأئمة الفاطميون في ساحة المعركة ليعرفوا بها [1] .

و بهذا كافأ المنصور مظفر و قيصر على بلائهم في الثورة و خاصة قيصر و دوره البارز في حصار أبي يزيد بجبل كيانة و قوي نفوذهما إلى حد الطغيان على الخليفة المعز الذي أمر بقتلهما سنة 349 هـ / 960 – 961 م، و من القادة الصقلبيين الآخرين الذين كان لهم دور بارز في الثورة قدام الصقلي [2] الذي قوده المنصور على المراكشيين [3] و كان له مع أبي يزيد معركة قرب القيروان [4] كما ان المنصور استخلفه على القيروان و أمره ببناء المنصورية [5].

و أعلى المراتب العليا في الدولة بلغها الأستاذ جوذر و هو عبد صقلبي خصي[6] ، شغل منصب الرجل الثالث في الدولة و نائب الخليفة بعد خروج المنصور من المهدية مطاردا لأبي يزيد و صار الأمر و الناهي " و جعل المنصور بالله (عم) إلى جوذر الحل و الربط في جميع الأمور " [7] .

و صار مستودع أسرار الأئمة يسرون إليه و دون غيره الأمور الدقيقة و الخطيرة في الدولة كتعيين ولي العهد [8] و كان جوذر تاجرا للخشب يجلبه من صقلية إلى المغرب بواسطة سفنه [9] و كان يمون دار الصناعة بالمهدية كلما احتاجت إلى الخشب [10] ، و زاد على ما يوجد في خزائن الدولة و أعطى من ماله الخاص حتى بلغ المبلغ مائة و اثنين و عشرين ألف درهم من اجل تجهيز خروج المعز نحو المشرق بجيشه [11] .

---

[1] فرحات الدشراوي ، مرجع سابق ، ص 542 .
[2] ابن حماد ، مصدر سابق ، ص 35 .
[3] نسبهم فرحات الدشراوي الى ماركوس .
- فرحات الدشراوي ، مصدر سابق ، ص 543 .
[4] القرشي ، مصدر سابق ، ص 365 .
[5] المصدر نفسه ، ص 385 – 386 .
[6] العبيد الصقالبة الخصي يجلبون من الأندلس لأنهم عند وصولهم هناك يخصون من قبل التجار اليهود و أطلق عليهم أسماء : الأستاذ و الخادم و الشيخ و المعلم ، أما العبيد العير الخصي فيسموا بـ : فتى .
- ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص 106 .
[7] القرشي ، مصدر سابق ، ص 350 .
[8] القاضي النعمان ، كتاب المجالس و المسايرات ، ص 448 .
[9] الجوذري ، مصدر سابق ، ص 136 – 137 .
[10] المصدر نفسه ، ص 121 .
[11] المصدر نفسه ، ص 92 .

و بهذا صار جوذر أهم شخصية بعد الخليفة و ولي عهده فهو الشخص الثالث في الدولة بالإضافة إلى الرجل الثري و المساهم في انجازات الدولة و أمين أسرار الأئمة و بهذا وصل إلى مكانة لم يصلها شخص من العبيد او اي شخصية من القبائل سواء كتامة مهد الدعوة او صنهاجة خلفائهم في المغرب .

أما العبيد السود و هم الزويليون نسبة إلى زويلة قاعدة إقليم الفزان و أهم قياداتهم صندل الفتى كان القائد على الزويليين ، الذين شكلوا فيلقا في الجيش الفاطمي [1] ، أما في الفترة الأخيرة من ثورة أبي يزيد فقاتلوا تحت إمرة القائد الصقلبي الحسن بن الرشيق و برزوا في حصار أبي يزيد للمهدية و كانوا يحملون أسلحة خفيفة فكل واحد منهم يحمل بيد "درقا" و اليد الاخري "رمحا" و كانوا هم أول من يتلقى ضربات خيالة العدو فهم دائما في مقدمة قلب الجيش كما أوكلت خلال حرب صاحب الحمار أصعب المهمات من تسلق أسوار الجدران فهم يقومون بعملياتهم بسرعة و دقة و تحت وابل سهام أصحاب أبي يزيد [2] .

واهم امتياز للعبيد أعطاهم إياه الخلفاء الفاطميون جزاء لهم على خدمتهم الدولة و خاصة خلال ثورة أبي يزيد هو توريثهم و إعتاقهم و جاء جواب المعز الصريح إلى قاضيه النعمان الذي رفض إعتاقهم و توريثهم بقوله : " من كان من سائر عبيدنا ممن شملته دعوتنا أجريت أموره مجرى أمور الأحرار المالكي أمورهم في مواريثهم و شهاداتهم و أفعالهم و جميع ما يتصرف من أحوالهم و من لم يشمله ذلك جرى أمره مجرى أمور العبيد الذين لا يجوز لهم من أمورهم إلا ما أطلقه لهم مواليهم " [3] .

وبالتالي اعتبر المعز أن العبيد الذين دخلوا في الدعوة الإسماعيلية قد صاروا في مرتبة الأحرار و لو لم يعتقوا أما العبيد الذين لم يدخلوا في الدعوة فهم ملك لأسيادهم، كما يورد لنا القاضي النعمان نصا آخر يبرز لنا فيه المكانة التي وصل إليها العبيد و خاصة الصقالبة فاحد هؤلاء الصقالبة كان يمنع ذوي الحاجات من الوصول إلى المعز قائلا لهم : " إنما تقضى حوائج الرجال إذا احتيج إليهم و اليوم فليس لمولانا عدو يحتاج معه إلى الرجال " [4] .

---

[1] أيمن فؤاد السيد ، مرجع سابق ، ص 659 .
[2] القرشي ، مصدر سابق ، ص 220 .
- فرحات الدشراوي ، مصدر سابق ، ص 545 – 546 .
[3] القاضي النعمان ، كتاب المجالس و المسايرات ، ص 394 .
[4] المصدر نفسه ، ص 487 .

يمكننا استخلاص نقطتين من خلال جواب هذا الصقلبي هو أن سلطة الصقالبة وصلت إلى حد رد ذوي الحاجات عن الخلفاء و بالتالي صار للعبيد سلطة كبيرة في ظل تراجع سلطة كتامة أما النقطة الثانية و هي طبيعة العلاقة بين الخلفاء و العامة بالمغرب لقد كانت علاقة مصالح إذا احتاج الخلفاء إلى السيوف العامة قضوا حوائجهم كما كان الحال إبان ثورة صاحب الحمار أما إذا زالت الشدائد فيعرضوا العامة .

4. النتائج الثقافية :

1.4. ازدهار الشعر خلال الثورة :

إن الصراع الذي دارت أحداثه بالمغرب الإسلامي بين الدولة الفاطمية و أبي يزيد و حلفائه لم يقتصر تأثيره فقط على الجوانب السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية فالازدهار الثقافي الذي شهده المغرب خاصة بعد ثورة صاحب الحمار جاء بعد تأكد الفاطميين على ضوء نتائج الثورة أن نشر مذهبهم و توطيد أركان دولتهم لن يتأتى بسياسة الترهيب و القوة إنما هي باب الفتن و الكراهية لهذا عملوا على الاهتمام بالثقافة التي تروج لمذهبهم و فكرهم العقدي و أول ما تأثر بهذا الاهتمام هو الأدب و خاصة الشعر الذي نال حظه خلال الثورة و ما بعد الثورة .

رغم الظروف السيئة التي سادت ثورة أبي يزيد و تردي الأحوال بالمغرب إلا انها كانت مصدر الهام و حركت قريحة الكثير من فحول الشعراء و من أهمهم : سهل بن إبراهيم الوراق و أبو القاسم الفزاري و علي بن محمد الأيادي .

يعد الشاعر سهل بن إبراهيم الوراق من الشعراء القلائل الذين هجوا كل من أبي يزيد و الفاطميين في آن واحد فلقد هجا أبا يزيد و أصحابه و لم يأت هذا الهجاء من تحيز الشاعر إلى الفاطميين بل إن الوراق خاف على مدينة سوسة من الخراب و الدمار الذي حل بكل مدينة دخلها صاحب الحمار .

2.4. مساهمة المرأة في السجال المذهبي:

انضم السنة المالكية الى ثورة صاحب ابي يزيد مخلد بن كيداد و على رأسهم العلماء الذين تزعموا الناس بالقيروان و كان من ابرز العلماء ربيع بن سليمان القطان [1] و أبو إسحاق إبراهيم السبائي و أبو الفضل عباس بن عيسى المسمي [2] و أبو العرب بن تميم و أبو عبد الملك مروان بن نصر الخياط [3] و أبو عبد الله محمد بن الفتح المؤدب [4] و أبو محمد عبد الله بن فطيس [5] و أبو بكر محمد بن سعدون الجزيري التميمي [6] و قد اجتمع هؤلاء العلماء و معهم علماء آخرون يطول ذكرهم و دارت في هذا الاجتماع مناقشات حادة و مناظرات بشان شرعية الخروج مع أبي يزيد و انتهى هذا الاجتماع بوجوب الخروج مع صاحب الحمار رغم تردد بعض العلماء .

[1] هو أبو سليمان بن عطاء الله القرشي ، تعلم في مجالس عدة علماء بالمشرق منهم : أبو الحسن الدينوري بمصر و أبو يعقوب الهرجوري بمكة ثم عاد إلى القيروان وواصل الاستماع إلى شيوخها و له حلقة بجامع القيروان و توفي سنة 333 هـ / 944 – 945 م و هو يقاتل العبيديين في وادي المالح بالقرب من المهدية .
- الدباغ ، مصدر سابق ، ج3 ، ص 35 – 36 .

[2] هو احد فقهاء المالكية بالقيروان عرف بحفظ القران و الموطأ و عمره لم يتجاوز ثمان سنين و كان صواما قواما و سمع من موسى القطان و البجائي و جبلة بن محمود و كان ممن قتل بالوادي المالح في يوم الاثنين لثمان بقين من رجب سنة 333 هـ / مارس 945 م .
- المصدر نفسه ، ج3 ، ص 31 – 35 .
- القاضي عياض ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 313 – 317 .

[3] هو أبو عبد الملك مروان بن نصر بن حبيب بن نصر بن مروان بن علقمة الأنصاري كان عابدا و زاهدا و مجتهدا ، سمع من عيسى ابن مسكين و ابن عون و غيرهما ، توفي سنة 340 هـ / 951 – 952 م .
- الدباغ ، مصدر سابق ، ج3 ، ص 47 – 49 .

[4] هو أبو عبد الله محمد بن الفتح المؤدب المرجي المعروف بابن الصواف كان يخرج إلى مقبرة باب سلم فيستتر خلف حائط فيقرا لطلبة العلم خوفا من بني عبيد الذين منعوا بث العلم و سجنوا أهل العلم و كان من الذين عقدوا الخروج على بني عبيد الذين لكنه لم يخرج لتقدم سنة و ضعفه و مات سنة 334 هـ / 945 – 946 م و دفن بمقبرة باب السلم .
- المصدر نفسه ، ج3 ، ص 37 – 39 .
- المالكي ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 313 – 315 .

[5] هو أبو محمد عبد الله فطيس المتعبد و كان زاهدا مستجاب الدعوة توفي سنة 339 هـ / 950 – 951 م .
- المصدر نفسه ، ج2 ، ص 369 – 972 .

[6] هو أبو بكر محمد بن سعدون الجزيري التميمي ، متعبد سمع من محمد بن سبيل و من غيره بمصر و مكة و صحب ابا عقال و أبا هارون و جال الشام و توفي سنة 344 هـ / 955 – 956 .
- الدباغ ، مصدر سابق ، ج3 ، ص 52 – 54 .
- المالكي ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 414 – 417 .

إلا أن أبا العرب حسم الموقف و خطب في الناس قائلا ان النبي صلى الله عليه و سلم قال : " يكون في آخر الزمان قوم يقال لهم الرافضة فإذا أدركتموهم فاقتلوهم فإنهم كفار ، فلما أتم الحديث كبر الناس و علت الأصوات في الجامع حتى ارتج " [1] .

أما مساهمة باقي المذاهب السنية فلم نجد سوى إشارة للمالكي حول مشاركة الأحناف اي أصحاب المذهب الحنفي حين قال : " و الذين خرجوا معه من الفقهاء و العباد ... مع جماعة من العراقيين " [2] أما الاباضية النكارية كانت الثورة ثورتهم و الاختلاف حول الاباضية الوهبية حيث أن الدرجيني و أبا زكريا ينفيان مشاركة الاباضية الوهبية في الثورة لا حبا في أبي يزيد فالعداوة شديدة بين النكارية و الوهبية إنما جمعهم الهدف المشترك و هو القضاء على الدولة الفاطمية .

[1] الدباغ ، مصدر سابق ، ج3 ، ص 44 .
[2] المالكي ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 339 .

خـــــاتمة

الخاتمة :

إن النتيجة التي توصلنا إليها من خلال دراستنا المتواضعة لتوظيف مبدأ التقية في حركة أبي يزيد و عدم إفصاحه بمذهبه و إداعه الخروج ضد الشيعيين نصرة لله قد لعبت دورا كبيرا في حشد الناس و تفاقم حول الثورة و هنا يمكننا استخلاص بعض النتائج التي نوجزها فيما يلي :

- تعد ثورة أبي يزيد الخارجي من اخطر الثورات التي واجهت الدولة الفاطمية في المغرب الإسلامي و كادت أن تقضي عليها لولا مدينة المهدية و مساعدة بعض القبائل للدولة الفاطمية كقبيلة كتامة و صنهاجة .
- التقية رخصة من رخص الإسلام التي شرعها الله سبحانه رفعا للحرج عن الناس و لها ضوابط و أحكام لابد من معرفتها قبل الأخذ بها ، ولكن الشيعة استغلوا هذه الرخصة و جعلوا منها منفذا لغلوهم و ستارا لإخفاء عقائدهم المنحرفة و ابتدعوا لها مجالات جديدة ليتوصلوا عن طريقها إلى رد روايات أهل السنة و تأويل كل ما يعارض انحرافاتهم من وقائع تاريخية ثابتة و بهذا خرجت التقية عندهم عن مفهومها الشرعي الصحيح و أصبحت نوعا من أنواع الكذب و طريقا للخداع و منفذا للغلو .
- لم يكن أصحاب أبي يزيد يقاتلون دفاعا عن مبدأ يعتنقونه او مذهب يؤمنون به بقدر ما كانوا حريصين على السلب و النهب لذلك عندما لم يجدوا ما ينهبونه تفرقوا عن أبي يزيد و تركوه وحيدا أمام أسوار مدينة المهدية .
- تركت الثورة آثار الدمار و التخريب و السلب و القتل التي قام بها أبو يزيد و أصحابه في المدن التي استولوا عليها أثارا اقتصادية و اجتماعية سيئة في مجتمع الإسلامي .
- لقد واجه الفاطميون صعوبات كبيرة في بسط نفوذهم على المجتمع الإفريقي و ذلك لان المذهب الغالب و السائد على هذا المجتمع هو المذهب المالكي و يلي هذا المذهب من حيث الثقل مذهب الخوارج الذي كانت تدين به الدولة الرستمية .

- شهد المغرب ازدهارا ثقافيا خلال الثورة و بعدها و جاء هذا الازدهار بعد تأكد الفاطميين على ضوء نتائج الثورة أن نشر مذهبهم و توطيد أركان دولتهم لم يأتي بسياسة الترهيب و القوة بل بالاهتمام بالثقافة التي تروج لمذهبهم .

و في الأخير تعد ثورة أبي يزيد مخلد ابن كيداد من أعظم و اكبر الكوارث والأزمات الاقتصادية التي أصابت المغرب في العصر الوسيط فقد أصيبت موارد الدولة بالإفلاس نتيجة الخراب الذي حل بالبلاد و بالتالي جاء توظيف مبدأ التقية في ثورة أبي يزيد معجلة برحيل الفاطميين إلى المشرق .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر :

1. القرآن الكريم .
2. ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد ابنابي القاسم (ت القرن17/11م) ، **المؤنس في أخبار افريقية و تونس** ، طبعة 3 ، دار المسيرة ، بيروت ، 1993 .
3. ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت630هـ/1233م) ، **الكامل في التاريخ** ،دون تحقيق، دون طبعة ،دار الصادر بيروت، لبنان، دون سنة النشر، مجلد 8
4. ابن القيم أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن أبي بكر ابن أيوب ابن سعد ابن حريز الزرعي (691 هـ - 751 هـ / 1292 م 1350 م ، **أحكام أهل الذمة** ، تح م، طبعة 1، رمادي للنشر ، السعودية ،1989م، مجلد 2 .
5. ابن حوقل أبو القاسم النصيبي محمد (ت368هـ/973م)، **كتاب صورة الأرض** ،دون تحقيق، دون طبعة، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، دون سنة النشر.
6. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (ت808هـ/1406م) ، **كتاب العبر و ديوان المبتدا و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، طبعة1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1962
7. ابن منظور محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت 711هـ/ 1311م) ، **لسان العرب**، دون تحقيق، دون طبعة، دار الصادر بيروت، لبنان، دون سنة النشر ، جزء 15 .
8. الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل ت(324هـ/936م)، **كتاب مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين** ، عنى بتصحيحه هلموت ريترر ، طبعة 3 ، دار النشر فرانز شتاير بفيسنبادن ، 1980 م،
9. البغدادي أبي المنصور عبد القاهر بن الطاهر محمد (ت1037/429م)، **الفرق بين الفرق** تحقيق:محمد عثمان، دون طبعة ،مكتبة ابن سينا، مصر، دون سنة النشر.
10. التجاني ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد (ت القرن8هـ/ 12م)، **رحلة التجاني** ، دون تحقيق، دون طبعة ، المطبعة الرسمية ، تونس ، 1388 م / 1958م.
11. الحموي شهاب الدين أبي عبدة الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/ 1229م) ،**معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز،دون طبعة، دار كتب العلمية بيروت، لبنان، دون سنة النشر
12. الدرجيني أبو العباس احمد بن سعيد (ت670هـ/1272م) ،**طبقات المشاييخ بالمغرب**، تحقيق إبراهيم طلاي، دون طبعة ، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974م.

13. الرستاقي خميس بن سعيد الشقص ، منهج الطالبين و بلاغ الراغبين ، تحقيق : سالم ابن احمد الحارثي .
14. السرخسي ابي بكر أحمد بن محمد بن أبي سهل (ت490هـ/1097م) ، **المبسوط**، دون تحقيق، دون طبعة ،دار المعرفة ،بيروت،لبنان،دون سنة النشر ، ج 24 .

15. الشافعي أحمد بن علي ابن حجر عسقلاني (ت1448/852م) ، **فتح الباري في صحيح البخاري** ،دون تحقيق ،طبعة1، مكتبة السلفية، القاهرة، مصر ،دون سنة النشر، الجزء 12
16. الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد (ت548هـ/1153م) ، **الملل و النحل** ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ،مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دون سنة النشرالجزء 1 .

17. الصنهاجي أبو عبد الله محمد بم علي ابن حماد (ت 627هـ/1235م)، **أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم** ، تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس ،دون طبعة ، الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .
18. القاضي نعمان أبو حنيفة محمد بن محمد بن حيون التميمي المغربي (ت363هـ/974م)، **كتاب افتتاح الدعوة** ، تحقيق خرجات الدشراوي ، طبعة 2 ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986

19. القرشي الداعي المطلق إدريس عماد الدين (ت1424/827م) ، **كتاب عيون الأخبار ، السبع الخامس و قسم السبع السادس ، نحت عنوان تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب** ، تحقيق محمد اليعلاوي ، طبعة 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، 2006 .
20. المالكي ابن الصغير (ت القرن 3هـ/9/)، **أخبار الأئمة الرستمية** ، تحقيق : معهد الناصر إبراهيم بجاز ، دون طبعة .دون سنة النشر، دون بلد النشر.
21. المبرأبي العباس محمد د، كامل في اللغة والأدب،دون تحقيق، دار المعارف ، بيروت لبنان،دون سنة النشر ، الجزء2 ،.
22. المراكشي أبو عبد الله محمد ابن عذارى (ت706هـ/1307م) ، **كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ، تحقيق ج.سكولان و ا.ليفي بروقسال ،دون طبعة، دار الثقافة ، بيروت، لبنان ، دون سنة النشر،
23. المقريزي أبو العباس تقي الدين أحمد ، **أنقاض الحنفاء بإخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء** ، تحقيق جمال الدين اليشال ، ، طبعة 1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الجزء1 1422 هـ / 2001 .

قامة المراجع :

1. إبراهيم رزق الله أيوب ، التاريخ السياسي الفاطمي ، طبعة1 ، منشورات جامعة سبها ، ليبيا ، 1996
2. أبو زهرة محمد احمد ، المذاهب الإسلامية ،دون طبعة، مكتبة الآداب ،دون بلد النشر، دون سنة النشر
3. أمعمر علي يحي ، الاباضية في موكب التاريخ ،الحلقة الأولى ، طبعة1 ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1964 م.
4. بن سعد بكير ، دراسات إسلامية في الأصول الاباضية طبعة3، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1988م
5. بن عميرة محمد ، تاريخ الحركة النكارية ، الحلقة 2 ، العدد 21 ، مجلة التاريخ ، المركز الوطني لدراسات التاريخية ، الجزائر ، النصف الأول من سنة 1986
6. الجيلالي عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام ، طبعة2 ، مكتبة الحياة ، الجزء1 ، 1387 هـ 1967 م
7. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام ، ط7 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1415 هـ / 1994 م
8. خليفات عوض ، نشأة الحركة الاباضية ، دون طبعة، دون دار نشر، عمان، الأردن، 1978م
9. الخليفة مجيد ، التقية ما بين أهل السنة و الشيعة الإسلامية ، دون دار النشر ،دون بلد النشر،دون سنة النشر
10. الزركلي خير الدين ، **الإعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين** ، طبعة 11 ، دار العلم للملاسين ، بيروت ،لبنان، 1995 ، الجزء7 .
11. الزركلي خير الدين ،سير أعلام النبلاء، إشراف : فتح الله زهير،طبعة 15 ،،دار العلم للملاين، بيروت ، لبنان، 2002م،
12. سالم السيد عبد العزيز ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،دون طبعة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية دون سنة النشر،
13. الصلابي محمد علي ، الخوارج نشأتهم و صفاتهم و عقائدهم و أفكاركم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، دون سنة النشر .
14. العميدي السيد ثامر ، التقية في الفكر الإسلامي،طبعة 2، مركز رسالة ، ددار النشر، دون سنة النشر.
15. قوشتى احمد ، عبد الرحيم ، مبد التقية بين أهل السنة و الشيعة الإسلامية ، طبعة 1 ،مركز التأهيل للدراسات و البحوث،2004.

16. لقبال موسى ، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي ، (نشأتها و تطورها) ، طبعة 1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 .
17. الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، دون سنة النشر، الجزء2 .

الرسائل الجامعية

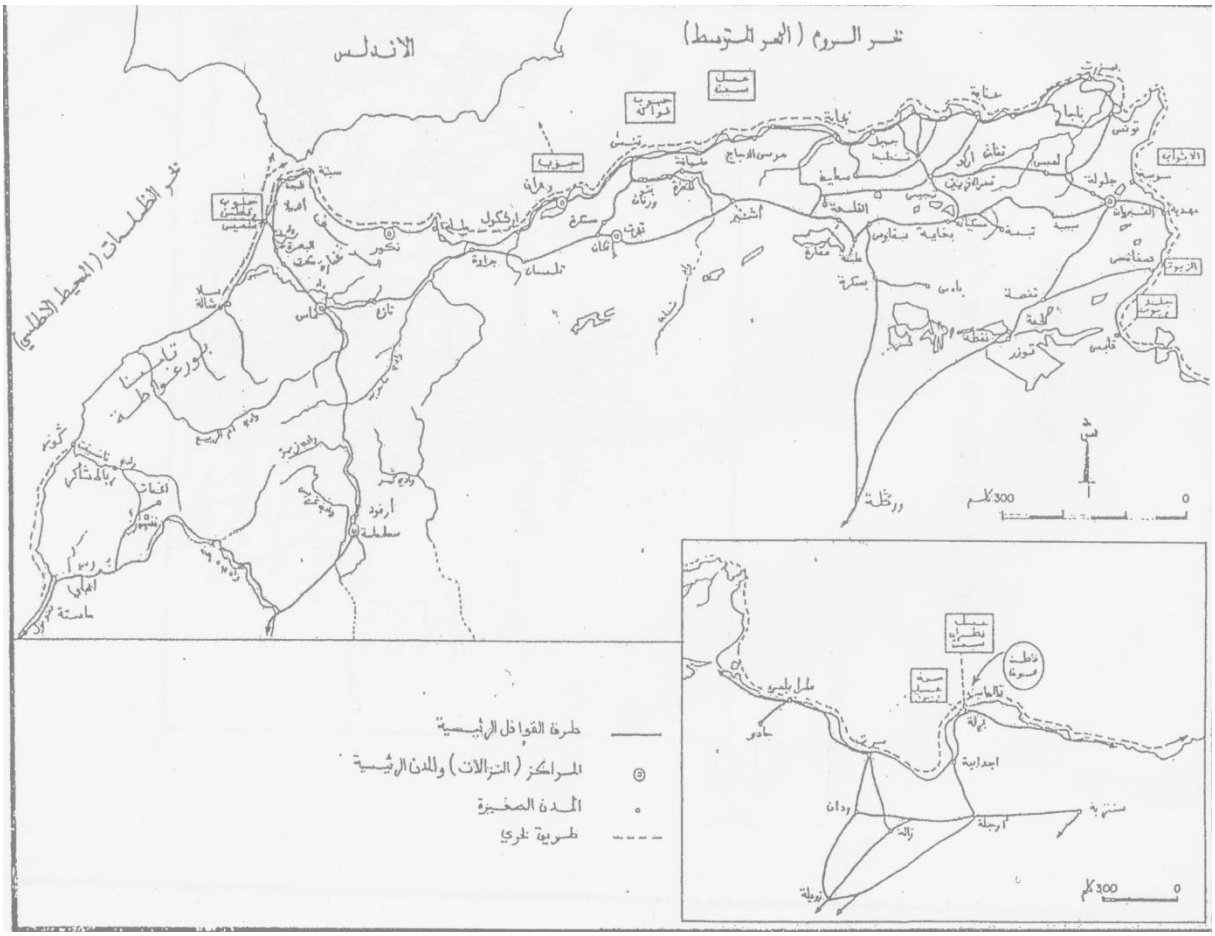
1. كرزون انس احمد ، التقية عند الشيعة و الخوارج و هو قف أهل السنة منها ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، كلية الدعوة و أصول الدين ، قسم العقيدة ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، 1409 هـ 1989 م .
2. بن قربة صالح ، رسالة دكتورة في المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، إشراف رشيد بورويبة ، جامعة الجزائر، الجزائر، سنة الجامعية 1983/1982 .
3. رحماني موسى. رسالة جامعية الاوراس في العصر الوسيط من الفتح الى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر . أشرف بوبة مجاني . جامعة منتوري قسنطينة .الجزائر سنة الجامعية 2٠٠6 -2007 .
4. الحركات المناوئة للدولة الرستمية (160 – 296 هـ / 776 – 908 م) ، رسالة شهادة الماستر في التاريخ ، تخصص تاريخ الغرب الاسلامي ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي .

الملاحـــــــق

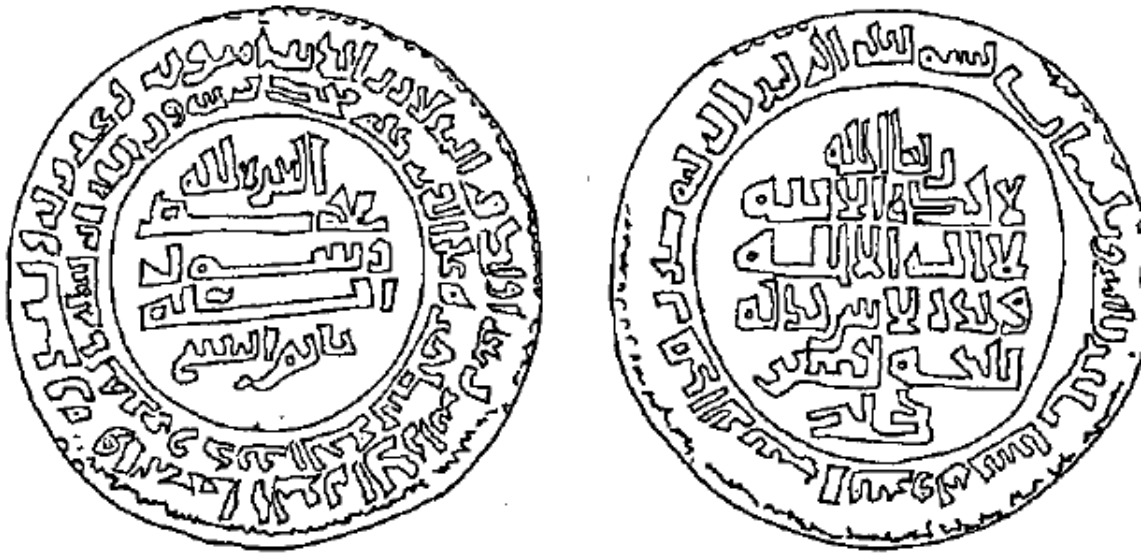
الملحق رقم 01 : المناطق التي شملتها أحداث ثورة أبي يزيد (نقلا عن محمد بن عميرة)



الملحق رقم 02 : الطرق القوافلية بالمغرب في القرن 3 هـ / 9 م بداية الرابعة هجري و العاشر ميلادي (نقلا عن محمد بن معمر)



الملحق رقم 03 : دينار ابي يزيد مخلد بن كيداد (الوجه و الظهر) (نقلا عن صالح بن قربة) .



القطر : 19 مم

الوزن : 15،4 غرام

التاريخ : 333 هـ

المكان : القيروان

الوجه :

الهامش : بسم الله الرحمان الرحيم

المركز : ربنا الله

لا حكم إلا الله

لا اله إلا الله

وحده لا شريك له

الحق المبين

الظهر :

الهامش الخارجي : ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (157) الأعراف .

الهامش الداخلي : محمد رسول الله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله .

مركز : العزة

محمد رسول الله

و خاتم النبيين

الفهـــــرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**أ – هـ**
المبحث الأول : تعريف التقية و أحكامها	
تعريف التقية لغة و اصطلاحا	**7 – 8**
فكر التقية عند الخوارج	**8**
التعريف بطائفة الخوارج	**9**
نشأة الخوارج	**9 – 10**
ابرز عقائد الخوارج	**10**
فرق الخوارج	**10 – 13**
التقية عند الخوارج	**13**
موقف الخوارج من التقية	**13**
القائلون بتحريم التقية	**14 – 16**
القائلون بجواز التقية	**16 – 17**
أحكام التقية عند الاباضية	**17 – 18**
مسالك الدين عند الاباضية	**18 – 19**
دار العدل و دار التقية	**19**
المبحث الثاني : ثورة أبي يزيد	
التعريف بابي يزيد مخلد بن كيداد	**21 – 23**
ثورة أبي يزيد الخارجي	**23 – 25**
مراحل الثورة	**25**
مرحلة القوة و الانتصارات	**25**
مرحلة التعادل و التوازن	**25 – 30**

مرحلة الانهزام الضعف	**37 – 30**
المبحث الثالث : نتائج ثورة ابي يزيد	
النتائج السياسية	**39**
إستراتيجية أبي يزيد في الثورة	**40 – 39**
سياسة الخلفاء الفاطميين	**41 – 40**
النتائج الاقتصادية	**41**
التخريب و الفساد الذي حل بالمغرب	**42 – 41**
التمسك بالسياسة المالية الإسماعيلية	**43 – 42**
الصراع على مراكز التجارة	**41 – 40**
النتائج الاجتماعية	**41**
هجرة القبائل	**45 – 41**
تراجع مكانة كتامة	**48 – 45**
بروز قبيلة صنهاجة كقوة موازية	**52 – 48**
النتائج الثقافية	**52**
ازدهار الشعر خلال الثورة	**52**
مساهمة المرأة في السجال المذهبي	**53**
خاتمة	**56 – 54**
قائمة المصادر و المراجع	**62 – 58**
الملاحق	**67 – 64**
الفهرس	**70-69-68**